وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

مذكرة بعنوان:

دراسة كتاب " عرب الإمبراطورية العثمانية تاريخ ثقافي واجتماعي (1516_1918) ل بروس ماسترز

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

إعداد: **إشراف:** الدكتورة سهيلة كردين

نجاة كحوال

لامية صفاي

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بن شيخ عبد الحكيم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
كردين سهيلة	دكتورة	مشرفاً ومقرراً
اصفصاف شريفة	دكتورة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2022-2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

مذكرة بعنوان:

دراسة كتاب " عرب الإمبراطورية العثمانية تاريخ ثقافي واجتماعي (1918_1516)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الدولة العثمانية

إعداد: **إشراف:** الدكتورة سهيلة كردين

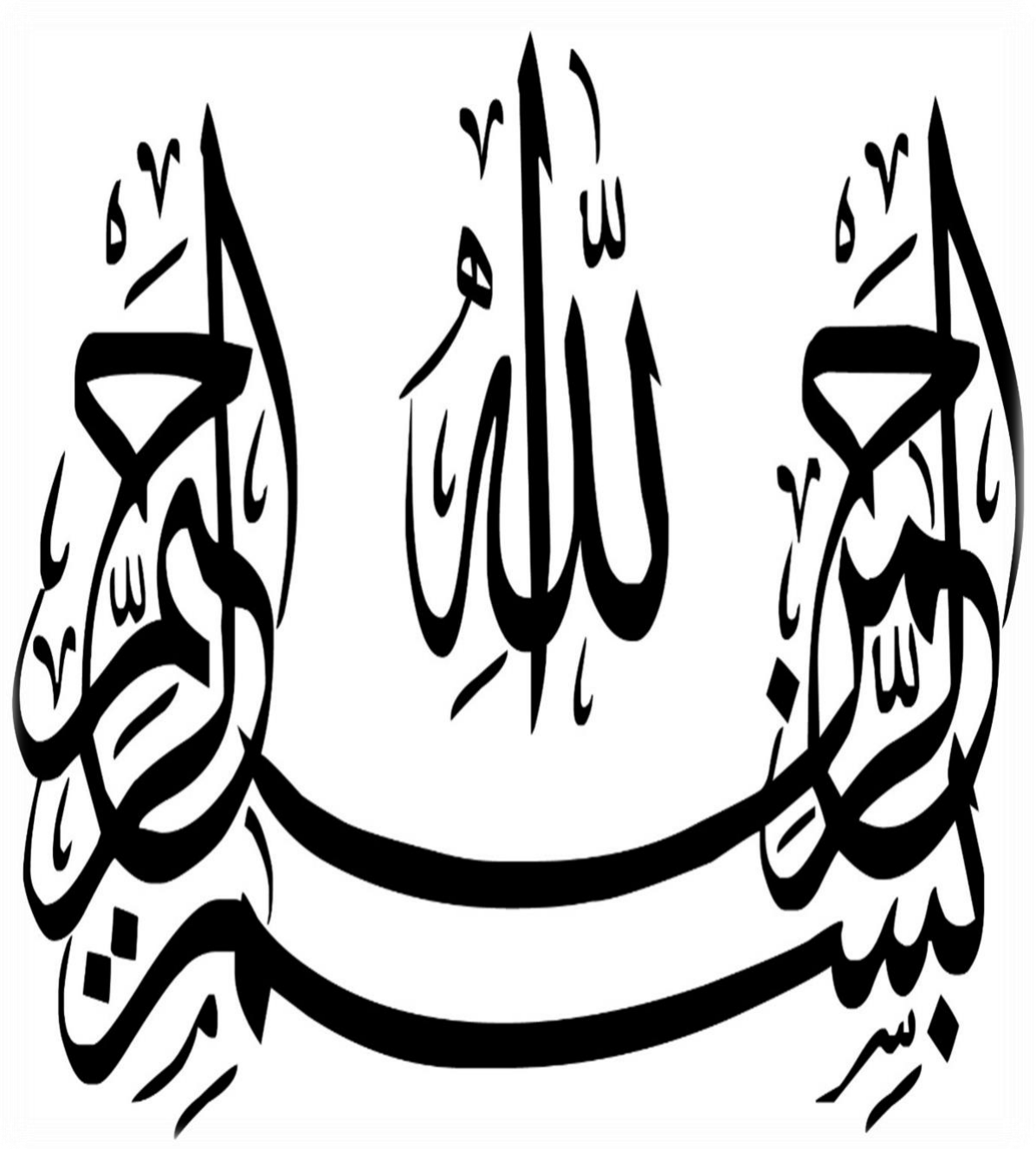
نجاة كحوال

لامية صفاي

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
سهيلة كردين	دكتورة	مشرفاً ومقرراً
		عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2022-2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعرفـــان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اصطنع إليكم معروفا فجاوزه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم، فإن الله يحب الشاكرين".

ليس منا من وصل وشق لنفسه طريق النجاح والتفوق دون أن تكون وراءه أيادي قادته إلى ما وصل إليه، ومن هنا كان لزاما علينا، أن نقف وقفة وقار

إلى من كان سندا لنا طيلة

مشوارنا الدراسي، وسببا في وجودنا الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وألبسهما

لباس الصحة والعافية ورزقنا وإياهم جنة الخلد،

كما نخص بالذكر الاستاذة التي اشرفت على هذه المذكرة

«الدكتورة كردين سهيلة "

ونقول لها جزاك عنا لله خيرا الجزاء

كل الشكر للدكتورة الليبية نعيمة الصويعي

كما لا يفوتنا توجيه آيات الشكر والتقدير لكل من قدم لنا يد العون من قريب وبعيد.

ولكل من قدم لنا كلمة طيبة للمضي قدما في إنجاز المذكرة

سائلين الله تعالى أن يبارك لنا فيها ويجعلها صدقة جارية في سبيل العلم والمتعلمين

آمين

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اهدي هذا العمل الى من قال الله عز وجل في حقهما
{ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ } سورة الاسراء الأية 24

إلى من علمتني العطاء بدون انتظار الى من كان دعائها سر نجاحي إلى من احمل اسمها بكل افتخار أمي **زينب**

الى من رباني ولم يبخل على بشيء الى من سعى وشقى لأنعم بالراحة الى والدي
مجيد حفظه الله واطال في عمره

الى من قال فيهم الله " سنشد عضدك بأخيك "الى سندي في الحياه اخي ووحيدي **علاء الدين** الى اخوتي
التي لم تنجبهم امي **عبد الحق ورياض**

الى من شاركتني طفولتي الى من احبتني بصدق واخلاص الى من سندتني ويسرت عليا الصعاب الى اختي
الحنون **سهام**

والى اعز ما املك الى من لا تكتمل سعادتي ألا بهم **ابتسام ونجلاء نسرين وحميدة وايمان ياسمين و شهد وسمية و أميرة و هديل** ونهال

كما اهدي تحياتي الى خالاتي وعماتي وجميع افراد عائلتي "صفاي "و «لوصيف"

كما أخص بالذكر خالتي **تركية** التي اعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر الى صاحبه البسمة الصادقة والقلب الطيب
لك مني كل الحب والى عمي **علي** الذي كان مثل أبي الثاني

واهدي تحياتي الى زوجة خالي رحمه الله **حنان وابنها رفيق**

الى صديقتي الثابتة رغم تزعزع هذا العالم الى صديقة السنين صديقه اللحظة الحلوة **شهرة نشادي**

الى من شاركتني عناء اعداد المذكرة صديقتي **نجاة** والى كل عائلتها

الى جميع من امن بالكلمة الطيبة {**لا اله الا الله**} وعمل من أجلها

لامية

إهداء

قال تعال { وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ } سورة التوبة الأية 105

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء إلى أبي الغالي
" إبراهيم" أطال الله في عمره

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني. إلى ببسمة الحياة وسر الوجود **أمي** الغالية أطال لله في عمرها

إلى من أرضعتني الحب والحنان وكانت لي سند أمي الثانية **فاطمة زهراء**

إلى نور يضيء عتمتي إلى غيمة تظلني وتسقيني إلى الأيدي التي تمد لي العون عندما أتعثر إلى الأعزاء على قلبي **"أخواتي " مليكة وفضيلة ومريم** إلى «اخوتي" **عبد القادر محمد كمال ناصر وآدم**

إلى البراعم الذين أدخلوا الفرحة إلى عائلتنا الى" **ريحانة "** قلبي جعل الله دربهم مليء بالنجاحات إلى كل من ارتشفت معهم كأس المحبة والأخوة والصداقة:
شيماء، رانية، هدى وزميلة العمل لامية

نجاة

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
د د ن	دون دار نشر
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعريب
تح	تحقيق
تق	تقديم

مقدمة

المقدمة:

عندما كانت الدولة العثمانية في صراع محتدم مع دول الغرب الأوروبي، كانت الكتابات الإستشراقية مفعمة بتشويه صورتها الحقيقية، لدى للشعوب التي تستظل بظلها، وهذا التحريف كان كعادة الغرب التي كانت وما زالت سائدة في تعامله مع أعدائه القائمين، ولكن لما تحقق حلم الكبار الأوروبيين بزوال هذا الخطر المنافس في سقوط الدولة العثمانية تغيرت لهجة الخطاب الثقافي الأوروبي مع مرور الزمن، وتحولت الدولة العثمانية من خطر دائم إلى تحفة أثرية وفي هذا الوضع تحرر البحث الأكاديمي من الضغوط السياسية وظهرت البراعة الغربية في البحث والتدقيق ، وستمر ذلك إلى غاية العقود الثلاثة الأخيرة أين ظهر اهتماما متزايدا بتاريخ الوطن العربي ابان الحكم العثماني على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، وهذه المحاولة للدراسة كانت وفق مخطط هادف ،يتتبع تطور العلاقات بين الحاكم والمحكوم ويلقي الضوء على موقف العرب من حاكمهم، ومن بين المستشرقين الذين خاضوا في هذا الموضوع نجد "بروس ماسترز" الذي حاول من خلال كتابه المعنون "**عرب الإمبراطورية العثمانية** " الذي قدم لنا فيه مسح شامل ومحايدا للأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية وهذا من أجل أن يساعدنا على فهم المسائل المتعلقة بتاريخ الوطن العربي في عهد الدولة العثمانية ،التي ارتسم وجودها في الوطن العربي منذ القرن السادس عشر واستمر إلى القرن العشرين أي منذ (1516 _1918م) حيث تأرجحت هذه القرون الأربعة بين الهدوء والفوضى، ففي البداية القرن 16 عرفت المنطقة هدوء وتحسن في الأوضاع لكن مع بداية القرن 18 بدأت تظهر بوادر الضعف التي زادت من تحديات الدولة العثمانية اتجاه رعاياها العرب ، ومن كل هذا يمكننا القول أن هذا الكتاب قد تناول الكثير من الجزئيات التي غفل عنها الكثير من الباحثين في التاريخ الوطن العربي في ظل الحكم العثماني.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لدراسة كتاب "**عرب الإمبراطورية العثمانية تاريخ ثقافي وإجتماعي**" للمؤلف " بروس ماسترز" إلى عده دوافع وخلفيات أبرزهم:

_ يعتبر موضوع علاقة العرب بالدولة العثمانية من بين المواضيع التي لازالت تثير جدلا بين المؤرخين، فاختيارنا لهذا الكتاب كان بداعي إزالة الغموض حول هذه العلاقة.

_الرغبة الذاتية في التعرف على أبرز التأثيرات التي مست الحياة الثقافية والاجتماعية في المنطقة العربية خلال فترة الحكم العثمانية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة كتاب "**عرب الإمبراطورية العثمانية للمؤلف**" لبروس ماسترز فيما يلي:

_ يعتبر هذا الكتاب مرجعا موثوقا للباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ المنطقة العربية

_ يتميز الكتاب في العمق الأكاديمي والتحليلي ويعرض المؤلف بطريقه منهجيه الاحداث والمفاهيم والتحولات التي حدثت في فتره الحكم العثماني مما يجعله مرجعا مهما.

الإطار الزماني والمكاني:

حددت هذه الدراسة في إطار زماني ومكاني تمثل في الفترة الزمنية الممتدة من القرن 16 الى القرن العشرين ميلادي، باعتبار أن هذه الحقبة مرهونة بضم الدولة العثمانية للأراضي العربية وبقائهم تحت حكمها الى غاية القرن العشرين الذي سقطت فيه الدولة العثمانية، وانتهت العلاقة التي ربطت الدولة بالعرب، أما الإطار المكاني فيتمثل في الدولة العثمانية وأطرافها والأراضي العربية بما فيها شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا كما اشتملت أيضا على مجاله مائي واسع.

إشكالية الموضوع:

انطلاق من قراءتنا للكتاب الذي أقمنا عليه هذه الدراسة وصلنا الى الإشكالية التالية:

هل استطاع بروس أن يوفر من خلال كتابه رؤية شاملة على الحياة الاجتماعية والثقافية في الأراضي العربية في ظل الحكم العثماني؟ وهل ساعدنا على فهم العلاقة المتقلبة بين العرب والحكومة العثمانية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية:

- ما هو دور الذي لعبته المؤسسات العثمانية في الحكم والإدارة في الأراضي العربية؟
- كيف تأثر الاقتصاد العربي تحت الحكم العثماني وماهي التحولات الاقتصادية التي حدثت في تلك الفترة؟
- هل كان للعوامل الخارجية، (الحملة الفرنسية، محمد علي باشا، الحركة الوهابة)، دور في تأثر علاقة الدولة العثمانية بالولايات العربية؟

_ماهي الأحداث التي أدت إلى نهاية العلاقة العثمانية بالولايات العربية؟ وما هي تداعيات ذلك على المجتمعات العربية؟

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات التي تناولت موضوع العرب في ظل الحكم العثماني، نجد "عبد الكريم رافق "إذ ألف هذا الأخير العديد من الكتب التي تناولت نفس موضوع دراستنا، من بينها "**كتاب العرب والعثمانيون (1516 _1916م)** "حيث عالج فيه التطورات في الأقطار العربية ، بأبعدها الاقتصادية والاجتماعية وهذا ساعدنا أكثر في فهم بعض الجزئيات التي تخدم موضوعنا ، بالإضافة الى" جين هاثاواي" من خلال كتابها "**البلاد العربية في ظل الحكم العثماني (1516_ 1800م)**" تحدثت عن علاقة العرب بالدولة العثمانية وكذلك أفادتنا في موضوع التنظيم الإداري في الولايات العربية والتغيرات الفكرية والسياسية وفي حدود اطلاعنا

وبحثنا هناك مذكرة ماستر معنونه بأثر التنظيمات العثمانية على الأقليات الوطن العربي التي مست جزئية معينة من موضوع دراستنا حول خط كلخانة وأبرز ما جاء فيه من قوانين .

المنهج المتبع في الدراسة:

من أجل الحصول على الحقيقة التاريخية بشكل دقيق ومفصل ارتأينا أن نعتمد في دراسة موضوعنا على:

- المنهج التاريخي وهذا لعرض الوقائع والاحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا.
- المنهج التحليلي فقط استعن به في تحليل أفكار الكاتب بناء على مصادر أخر.

الخطة المتبعة في الدراسة:

وللإحاطة بالموضوع والإجابة عن الإشكالية بنينا دراستنا على الخطة التالية:

بدأنا بمدخل تمهيدي وجاء كتمهيد للموضوع وتطرقنا فيه للمحه وجيزة للموضوع المدروس من خلال ذكرنا للإستشراق وأهدافه ثم شرعنا في المقدمة ويليها؛

- المبحث الاول بعنوان التعريف بالمؤلف وكتابه وقد تم تقسيمه الى ثلاث مطالب المطلب الاول جاء بعنوان السيرة الذاتية للمؤلف تطرقنا فيها الى كتبه والجوائز الحاصل عليها وتوظيفه اما المطلب الثاني فتكلمنا عن عصر المؤلف والدوافع التي جعلته يكتب هذا الكتاب اما المطلب الاخير فقد تم فيه تقديم وتعريف الكتاب حيث قدمنا دراسة ظاهريه وباطنيه له

_ أما المبحث الثاني جاء معنون بدراسة مضمون الكتاب حيث قسم الى ثلاث مطالب المطلب الاول تحت عنوان الحكم العثماني في الاراضي العربية ومؤسساته تطرقنا فيه الى كيف بسط العثمانيون نفوذهم في الاراضي العربية اما المطلب الثاني تكلمنا عن الاوضاع في ظل الحكم سواء الثقافية او الفكرية او الاقتصادية والمطلب الثالث عنوانه تحديات القرن الثامن عشر

ونهاية العلاقة واندرج ضمنه الحركة الوهابية محمد علي والحملة الفرنسية وكذلك تمردات القرن 18 وفي الاخير تكلمنا عن الانفصال النهائي للعرب عن الدولة العثمانية.

_أما المبحث الثالث جاء بعنوان دراسة نقديه وتقويميه للكتاب المطلب الاول جاء تحت عنوان اهميته الكتاب والمطلب الثاني تحدث عن القيمة العلمية للكتاب والمطلب الثالث عنوانه دراسة قضايا التاريخ العثماني من وجهه نظر بروس ماسترز.

ثم الخاتمة تستعرض مجمل الاستنتاجات التي تم التوصل اليها في الدراسة.

عرض المصادر والمراجع

تطلبت دراستنا للموضوع مجموعة من المصادر والمراجع ولعل أبرزهم:

"كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة "**إكمال الدين احسان اغلى** الذي أفادنا في موضوع الحياة الفكرية في الأراضي العربية، بالإضافة الى الاستعانة به في قضية الخلافة، للتدعيم آرائنا حول هذه المسألة. كما اعتمدنا على العديد من الموسوعات لشرح بعض المصطلحات مثل الموسوعة **عبد العزيز الكيالي** «الموسوعة السياسية « وشفيق **غربال** "الموسوعة العربية الميسرة" واستعننا ايضا "بمذكرات السلطان عبد الحميد" المحقق من طرف "محمد حرب" ، في بعض تصريحات السلطان عبدالحميد حول استخدامه لسلاح الخلافة.

صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا في دراستنا العديد من الصعوبات نذكر منها:

- قلة الكتابات التاريخية والدراسات التي تناولت الكتاب بصفة مباشرة.
- اسناد الترجمة لغير متخصص فالمترجم من خلال الاطلاع على سيرته الذاتية، اتضح انه شاعر ولا علاقة له بالتاريخ العثماني ولا يفقه كثيرا في اللغة التركية وهذا أفقد الكتاب جماله نوعا ما.
- كثرة العناوين في الكتاب وتداخلها صعب عليا مأمورية ضبط الخطة.

ولقد ذللت أستاذتنا المشرفة الصعوبات الأخرى مما مكننا من اتمام هذا الفصل فلها منا كل الشكر.

مدخل

مدخل:

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة إهتماما متزايدا من المستشرقين بتاريخ الوطن العربي إبان الحكم العثماني، ويعزى هذا الاهتمام إلى الرغبة في تقصي هذا التاريخ الذي أصابه الإهمال في السابق وكذلك محاولة فهم ثقافة الشعوب الناطقة بالعربية وهذا الهدف إشترك فيه جل المستشرقين على اختلاف لغاتهم وثقافتهم لذلك كان لابد لنا من تعريف الاستشراق ومعرفة أهدافه الحقيقية.

1.تعريف الاستشراق:

كثيراً ما تتردد على ألسنة الخطباء وفي الصحف والمجلات وفي الكتب كلمة «استشراق» وبخاصة عندما يكون الحديث عن الغزو الفكري أو الثقافي وآثاره السيئة، وقد بالغ البعض في ذم الاستشراق وكل ما يمت له بصلة، بينما يرع البعض أن الاستشراق إنما هو جهد علمي لدراسة الشرق، وبخاصة بعض الذين تتلمذوا على أيدى بعض المستشرقين، حيث يرون فيهم المثال في المنهجية والإخلاص والدقة، فما معنى هذه الكلمة ؟

يمكن أن نبدأ بتعريفات المستشرقين أنفسهم لهذا المصطلح فهم أصحابه، ومن هؤلاء المستشرقين «رودى بارت» حيث يقول: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق» وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.

ويعتمد المستشرق الإنجليزي «آربرى» تعريف قاموس «أكسفورد» الذي يعرف المستشرق بأنه «من تبحر في لغات الشرق وآدابه»، والمستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» الذي أشار إلى أن الاستشراق إنها ظهر للحاجة إلى إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق

«ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية»[1].

ولو انتقلنا إلى العرب والمسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن «إدوارد سعيد» وضع عدة تعريفات للاستشراق منها أنه: «أسلوب في التفكير مبنى على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق وبين الغرب». ويضيف «سعيد» بأن الاستشراق مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديساً لمجموعة كبيرة من النصوص حول الشرق ... إنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية وفي فقه اللغة» وفي موضوع آخر يعرف سعيد الاستشراق بأنه «المجال المعرفي أو العلم الذي يتوصل به إلى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق».[2]

2. أعمال المستشرقين

تتمثل جهود المستشرقين في أعمال مختلفة ويمكن تلخيص هذه الأعمال في عدة أمور هي:

التدريس الجامعي، جمع المخطوطات، الترجمة، التأليف في شتى المجالات الدراسات العربية.

1.2. التدريس الجامعي:

يكاد يكون هناك في كل جامعة أوروبية أو أمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونيخ حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى. ويرأس كل معهد أستاذ ويساعده بعض المحاضرين والمساعدين. وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس

[1] هشام أبو الحسن علي، **الإستشراق والإستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية**، ع25، سنة الخامسة والعشرون، كلية العلوم، جامعة المنيا (مصر)، ص 319.

[2] نفسه ، ص320 .

الجامعي وتعليم العربية وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه ممن سيواصلون أعمالهم في المجال الاستشراق الأكاديمي أو غيره من مجالات أخرى في السلك الدبلوماسي أو الالتحاق بأعمال في الأقسام الشرقية بدور الكتب، أو في مراكز البحوث المهتمة بالشرق، أو غير ذلك أعمال في جهات لها صلة بالشرق[1]

2.2. جمع المخطوطات العربية:

اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي. وكان هذا العمل مبنياً على وعى تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم. وكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات. وقد ساعد الفيض الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها. ومنذ الحملة النابليونية على مصر عام١٧٩٨ م تزايد نفوذ أوروبا في الشرق وساعد ذلك على جلب الكثير من المخطوطات.

3.2. الترجمة:

ولم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضاً بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفداء وتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ المماليك للمقريزي، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والإحياء والمنقذ للغزالي، وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية المتعددة، هذا فضلاً عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من علوم. [2]

---

[1] محمود حمدى زقزوق ، **الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري** ، ط2 ، دار المنار لطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 1989م، ص 71

[2] نفسه، ص ص 73،77.

4.2. التأليف:

تعددت مجالات التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرقين وبلغ عدد ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف (منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين) ستين ألف كتاب ،لقد ألفوا في التاريخ العربي الإسلامي ، وفى علم الكلام ، وفي الشريعة وفى الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي ، وفي تاريخ أدب اللغة العربية ، وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة النبوية ، وفى النحو العربي وفقه اللغة العربية .[1]

3. الدوافع الاستشراق:

1.3. الدافع الديني :

لا نحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني .فقد بدأ بالرهبان كما رأينا واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر كما سنرى.

وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي .ثم اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ثم الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية في أوربا بعد ذلك في نفوس الغربيين من

[1] محمود حمدى زقزوق، مرجع سابق، ص 78.

خوف من قوة الإسلام وكره لأهله، فاستغلوا هذا الجو النفسي، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية.[1]

2.3. الدافع الاستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية، لم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ؛ ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموه كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث، وما عندنا من عقيدة وقيم إنسانية، فنفقد الثقة بأنفسنا، ونرتمي في أحضان الغرب نستجدي منه المقاييس الأخلاقية والمبادىء العقائدية، وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعاً لا من بعده قائمة.[2]

3.3. الدافع العلمي:

ومن المستشرقين نفر قليل جدا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الإطلال على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى المنهج العملي السليم ، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته .على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا

---

[1] مصطفى سباعي، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دط، دار الأوراق للنشر والتوزيع، د ت ن، د ب ن ص 20

[2] نفسه، ص 21

عند عامة الباحثين فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً؛ ولهذا ندر وجود في أوساط هذه الفئة المستشرقين[1].

4.3. الدافع السياسي:

وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون . ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية –يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة وجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماماً نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم.[2]

[1] مصطفى سباعي، مرجع سابق، ص ،23

[2] نفسه، ص24.

المبحث الأول

التعريف بالمؤلف وكتابه

المطلب الأول: السيرة الذاتية للمؤلف بروس ماسترز

المطلب الثاني: عصر المؤلف

المطلب الثالث: تقديم وتعريف للكتاب

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه

المطلب الأول: السيرة الذاتية للمؤلف " بروس ماسترز "

1.تعليمه:

بروس ماسترز[1] من مواليد 1950 امريكي الاصل تلقى تعليمه في الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل في عام 1972 بكالوريوس في القانون في جامعة جورجتاون وفي 1973م درس بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث أمضي فيها ثلاث سنوات هناك يدرس اللغة العربية ويعمل كمساعد باحث في مشروع خارج جامعه كامبريدج في المملكة المتحدة لأنشاء قاموس اللغة العربية المصرية العامية ثم ذهب الى جامعه شيكاغو الارقام 1982م حيث حصل على الدكتوراه هناك في لغات وحضارات الشرق الادنى مع مجالات في التاريخ العثماني والشريعة الإسلامية[2]

2. توظيفه:

1982–1989 تقلد منصب أستاذ مساعد بقسم التاريخ بجامعة ويسليان

1989–1995 عمل كأستاذ مشارك في نفس الجامعة،

1992 زار كلية فليتشر للقانون الدولي والدبلوماسية بجامعة (تافتس Tufts).

1996–1999 عين رئيس قسم التاريخ بجامعة ويسليان.

1996 أستاذ زائر في قسم التاريخ الحديث بجامعة إيرلندا الوطنية (مينوث Maynooth).

1995 _ 2020 عمل كأستاذ بقسم التاريخ في جامعة ويسليان.

---

[1] انظر الملحق رقم (01)

[2] بروس ماسترز، تم تقديم المعلومات من صاحب الكتاب عن طريق البريد الإلكتروني، بتاريخ June 6, 2023 2:37:15 PM ، انظر رقم (02) .

3. الجوائز والتكريمات:

1974–1977 قانون الدفاع الوطني، زمالة العنوان السادس، جامعة شيكاغو

1979–1981 حصل على منحة في برنامج الزمالة فولبرايت–هايز / مجلس أبحاث العلوم الاجتماعية.

1983 و1985و 1993 حصل على منحة تطوير أعضاء هيئة التدريس، جامعة ويسليان.

1987 حصل على منحة البحث الصيفية، معهد الأبحاث الأمريكي في تركيا.

1989 _1990 زمالة فولبرايت لبحوث الحضارة الإسلامية.

1996 زميل باحث، معهد الأبحاث الأمريكي في تركيا.

2002 زميل هيئة التدريس، مركز العلوم الإنسانية، جامعة ويسليان.

2006–2020 كرسي جون أندروس للتاريخ[1].

4. المنشورات:

1.4. الكتب:

– أصول الهيمنة الاقتصادية الغربية في الشرق الأوسط: المذهب التجاري والاقتصاد الإسلامي في حلب، 1600–1750 (مطبعة جامعة نيويورك، 1988). نُشر إلكترونيًا كجزء من مشروع الكتاب الإلكتروني للمجلس الأمريكي لتاريخ المجتمعات المتعلمة، 2003.

– المدينة العثمانية بين الشرق والغرب: حلب وازمير واسطنبول، شارك في تأليفها إدم إلدم ودانييل جوفمان (مطبعة جامعة كامبريدج، 1999). طبعة من غلاف عادي، 2005. طبعة اللغة التركية، İzmir ve ،Doğu ile Batı arasında Osmanlı Kenti: Halep

[1] بروس ماسترز، مصدر سابق.

İstanbul (Istanbul: Türk Vakıf Yayınları،(2003 أعيد طبعه بواسطة Tūrkiye Bankası Kūltur Yayınları،2010). الطبعة العربية، المدينة العثمانية بين الشرق والغرب: حلب، ازمير وإسطنبول (الرياض: دار العبيكان للنشر، 2004م)

– موسوعة الإمبراطورية العثمانية، شارك في تأليفها مع Gábor Ágoston، (حقائق حول مكتبة الملفات لتاريخ العالم: نيويورك، 2009). الحائز على جائزة أفضل عمل مرجعي في التاريخ، (2010) The Library Journal

– المسيحيون واليهود في العالم العربي العثماني: ولادة الطائفية (مطبعة جامعة كامبريدج، 2001). طبعة غلاف عادي، (2004م).

– عرب الإمبراطورية العثمانية: تاريخ اجتماعي وثقافي، 1516–1918 (كامبريدج مطبعة الجامعة، 2013). طبعة باللغة التركية، Osmanlı İmparatorluğu'nun Arapları 1516–1918: Sosyal ve Kütürel bir Tarih (إسطنبول: Doğan Kitap،2017). الطبعة العربية، عرب الإمبراطورية العثمنانية: تاريخ ثقافي واجتماعي (1516–1918) (بيروت: دار الرافدين، 2018).[1]

2.4. مقالات المجلات والمساهمات في المجلدات المحررة:

– تجارة الشتات والأمم: صياغة الهويات القومية في حلب العثمانية" The International History Review (آب / أغسطس 1987)

– أنماط الهجرة إلى حلب العثمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر" المجلة الدولية للدراسات التركية (صيف 1987).

– أحداث عام 1850 في حلب: " هزة ارتدادية لتأسيس سوريا في النظام العالمي الرأسمالي"، المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط (فيفري1990م).

[1] بروس ماسترز، مصدر سابق.

– معاهدة أرضروم (1823م) والوضع المتغير للإيرانيين في الدولة العثمانية "الدراسات الإيرانية (1991م)

– " السياسات العثمانية تجاه سوريا في القرنين السابع عشر والثامن عشر" في الأرض السورية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، محرر. بقلم توماس فيليب، Berliner Islamstudien، (شتوتغارت: 1992)

– "السلطة والمجتمع في حلب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée 62 (Aix-en-Provence: 1992م).

– "رواد أعمال السلطان: The Avrupa Tüccarıs وTüccarıs in Syria Hayriye" المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط (1992م)

– المنظر من المنطقة: "مؤرخو سوريا في القرن الثامن عشر" مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية (1994م)

– التنافس على أرواح حلب: " البعثات الرومانية الكاثوليكية والبروتستانتية في العهد العثماني" علم الآثار والتاريخ في لبنان (خريف 2005)[1]

– "القوات شبه المستقلة في المقاطعات العربية"، تاريخ كامبريدج لتركيا، المجلد الثالث، تحرير ثريا فاروقي (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2006)

– المسيحيون في عالم متغير "، تاريخ كامبريدج لتركيا، المجلد الثالث، تحرير ثريا فاروقي (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2006)

– "مدينة الشرق الأوسط بين الاستشراق والتاريخ الحضري" (مقال مراجعة) مجلة التاريخ الحضري، العدد 1/34 (نوفمبر 2007)

[1] بروس ماسترز، مصدر سابق.

– "الاقتصاد السياسي في حلب في عصر الإصلاح العثماني" مجلة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق 52 (2010)

– التجارة في الإمبراطورية العثمانية، 1400–1800 في تاريخ كامبريدج الجديد للإسلام: العالم الإسلامي الغربي، القرنين الحادي عشر والثامن عشر، أد. ماريبيل فييرو (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2010).

– "المسيحية في ظل الحكم العثماني، 1453–1800" مساهمة في Jens Holger Schjørring & Norman Hjelm، محرران. تاريخ المسيحية العالمية: المجلد 1 المسيحية الأوروبية والعالمية، كاليفورنيا. 1500–1789، (ليدن: أفريل، 2017) طبعة باللغة الألمانية Stuttgart: Kohlhammer GmbH)،

– حروب الدخن في حلب، 1726–1821: منظور عثماني" حلب ومناطقها النائية في العهد العثماني / محافظة حلب وآخرون على الطراز العثماني (ليدن: أفريل، 2020)

– "المواطن العثماني بين الدخن والأمة" في دليل روتليدج للمواطنة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، رويل ميجر، محرر. (لندن: روتليدج، 2021) ص 33[1].

– المجتمع، مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق، مجلة الدراسات الهيلينية، مجلة الدراسات متعددة التخصصات، مجلة التاريخ الديني، العالم الإسلامي. «مصر وسوريا تحت العثمانيين" الفصل 14 في المجلد 2، تاريخ كامبريدج الجديد للإسلام: العالم الإسلامي الغربي، القرنين الحادي عشر والثامن عشر، أد. ماريبيل فييرو (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2010).

[1] بروس ماسترز، مصدر سابق.

– "تأسيس الملّك الكاثوليك عام 1848 وسياسة الهوية في التنظيمات السورية" في بيتر سلوغليت وستيفان ويبر (محرران) سوريا وبلاد الشام تحت الحكم العثماني: مقالات في تكريم عبد الكريم رفيق (ليدن: بريل برس، 2010).

– "المواقف العربية تجاه السلطنة العثمانية، 1516–1798" في اسطنبول كما تراه من بعيد: المركز والمحافظات في الإمبراطورية العثمانية، محرران. إليزابيث أوزدالجا ، إم.سايت أوزيرفارلي ، فريال تانسوغ (اسطنبول: المعهد الملكي السويدي في اسطنبول ، 2011)

– الإنكشارية في حلب: نقابة الجريمة أم فوكس بوبولي؟" في الاحتجاج الشعبي والمشاركة السياسية في الإمبراطورية العثمانية: دراسات ثريا فاروقي محرران. Eleni Gara، M. and Christoph Neumann (Istanbul: Istanbul Bilgi ،Erdem Kabadayı Üniversitesi Yayınları، 2011م

– "المسيحية في ظل الحكم العثماني، 1453–1800" مساهمة في Jens Holger Schjørring & Norman Hjelm، محرران. تاريخ المسيحية العالمية: المجلد 1 المسيحية الأوروبية والعالمية، كاليفورنيا 1500–1789 (ليدن: بريل، 2017)

– طبعة باللغة الألمانية (Stuttgart: Kohlhammer GmbH،127–105.pp (2017) .

– "حروب الدخن في حلب، 1726–1821: منظور عثماني" حلب ومناطقها النائية في العهد العثماني / محافظة حلب وآخرون على الطراز العثماني (ليدن: بريل، 2020)

– "المواطن العثماني بين الدخن والأمة" في دليل روتليدج للمواطنة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، رويل ميجر، محرر. (لندن: روتليدج، 2021) ص 33–44. مراجعات الكتب في: The International History Review،The American Historic al Review ، Journal of the. ،The International Journal of Middle Eastern Studies " American Oriental

– المجتمع، مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق، مجلة الدراسات الهيلينية، مجلة الدراسات متعددة التخصصات، مجلة التاريخ الديني، العالم الإسلامي.[1]

5. خدماته الجامعة:

1983–1984 لجنة شؤون الطلاب.

1984–1987 لجنة المكتبة.

1988_ 1989 لجنة الحقوق والمسؤوليات بالكلية.

1990_ 1994 لجنة مناقشة تعويضات أعضاء هيئة التدريس.

1991–1993 لجنة الشرف الجامعية.

1992 _1994 سكرتير الكلية.

1994–1996 أمين المجلس الأكاديمي.

1995 لجنة الأولويات المؤسسية (IPAC).

1995–1998 اللجنة الاستشارية.

1996–1999 رئيس قسم التاريخ.

2001–2002 رئيس لجنة الاستئناف الجدارة.

2002–2003 لجنة البحث عن أمين المكتبة.

خريف 2002 رئيس لجنة السياسات التربوية.

ربيع 2003 اللجنة الاستشارية.

[1] بروس ماسترز، مصدر سابق.

خريف 2003 نائب رئيس اللجنة الاستشارية[1].

2005_2006 لجنة السياسة التعليمية.

2007–2008 لجنة الدراسات الدولية، ومجلس المراجعة والاستئناف.

2008–2009 اللجنة الاستشارية.

2008–2020 منسق برنامج شهادة دراسات الشرق الأوسط.

2009 2020 رئيس مجلس المراجعة والاستئناف.

2010 رئيس لجنة البحث، مدرس مساعد للغة العربية.

2013–2015 مجلس المراجعة والاستئناف

المطلب الثاني: عصر المؤلف

ولده بروس في منتصف القرن العشرين ولا يزال حيا إلى يومنا هذا، ويعد العصر الذي عاش فيه مليء بالإحداث الفكرية والسياسية لذلك كانت أعمال بروس متأثره بهذا الواقع ففي القرن الواحد والعشرين حدثت وقائع أوضحت بجلاء المكانة المتأرجحة التي احتلتها الدولة العثمانية في الخيال التاريخي للعرب الذين عاشوا في القرن 21 ففي عام 2002 ازال المستثمرون السعوديون قصر" أجياد " ذلك الحصن الذي يعود للعهد العثماني ، ووضع في مكانه فندق ولم يوفر قرارات ازاله الحصن أي مشكلة للجانب السعودي وهذا أثار غضب وزير الثقافة التركي " **تالاي**" حيث طالب منظمة اليونسكو بإدانة الإجرام السعودي، لكن منظمة اليونسكو قرارات أن الحصن غير مدرج في لائحته الخاصة بالأماكن الواجب الحفاظ عليها، أما الحدث الثاني تمثل في اقتحام الجنود الاسرائيليين سفينة شحن في "**مافي مرمره** " في عرض المياه الدولية يوم 31 مارس 2010 وقد قتل أثناء العملية 11 شخصا تركيا وهذا قد

[1] بروس ماسترز، المصدر السابق.

أثار ردود أفعال كبيرة وحصل سيل عارما من دعم وسائل الإعلام العربية المساندة وبسبب القاء الشعب التركي اللوم على القادة الاسرائيليين في مناسبات عدة برز رئيس الوزراء التركي "**رجب طيب أردوغان**" كبطل في الشارع العربي وقد تصدر "أردوغان" طليعة قادة العالم بسبب ارتفاع شعبيته بين الدول المجاورة حيث كان دائما ما يحث الأنظمة العربية على الإستماع لمطالب شعوبها بالإصلاحات السياسية أثناء «الربيع العربي» لعام 2011؛ وطبقاً لمرونة القوة السياسية التركية في المنطقة، أشار بعض المحللين في وسائل الإعلام العربية بأن العلاقة المتنامية بين العرب والأتراك في مجالي التجارية والعلاقات الدولية السياسية كانت إيجابية، وقد نشأ اختلاف ردود الأفعال تجاه هاتين الحادثتين من الشبكة المعقدة من العلاقات التي تربط السلالة العثمانية الحاكمة مع رعاياها العرب، ومن الطريقة التي تمت فيها صياغة التراث التاريخي للإمبراطورية من أجيال متلاحقة من المفكرين العرب منذ خروجها من المشهد الدولي.

وهذه الأحداث التي عاصرها بروس أدت به للخوض في مسألة علاقة العرب بالدولة العثمانية من خلال كتابه عرب الإمبراطورية العثمانية الذي صدرت نسخته الاصلية بالإنجليزية[1] 2013 والنسخة العربية 2018، حيث تلقى المساعدة من المؤرخ التركي خليل اينالجيك الذي عرفه على تعقيدات اللغة التركية وحصل أيضا على زمالة عبد الكريم رافق الذي ساعدنه على استخدام السجلات العربية.

المطلب الثالث: تقديم وتعريف للكتاب

1. بطاقة فنية للكتاب:

- **العنوان:** عرب الإمبراطورية العثمانية تاريخ ثقافي واجتماعي (1516-1918م).
- **المؤلف:** بروس ماسترز.
- **ترجمة:** عبد الحكيم ياسين عبد الله.
- **الطبعة:** الأولى.

[1] أنظر الملحق رقم 05.

- **دار النشر: دار الرافدين.**
- **سنة النشر:** 2018م، بيروت لبنان.
- **عدد الصفحات:** 343.
- **حجم الكتاب:** متوسط.

2. الوصف الخارجي للكتاب:

بداية بالواجهة الأمامية[1] للكتاب تنقسم الورقة إلى نصفين النصف العلوي يحتوي على عنوان الكتاب بالخط الغليظ باللون الأبيض وأسفله تكملة للعنوان باللون البرتقالي والجزء السفلي يتضمن صورة لمسجد، الصورة مأخوذة من متحف برلين بيرغامون واسم المؤلف والمترجم.

وفي الواجهة الخلفية[2] في الأعلى اسم المؤلف باللاتينية وكذلك بطاقة مكتوب فيها ملخص عن أبرز ما جاء في هذا الكتاب.

3. محتوى الكتاب:

يحتوي الكتاب على سبعة فصول كل فصل يتضمن عناوين، حيث نجد في البداية مقدمة المترجم، يشرح فيها أهم ما جاء في الكتاب، ثم يعترضنا المدخل الذي طرح فيه بروس ماسترز الأسباب التي دفعته للخوض في موضوع دراسة تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ولقد أشار إلى من ساعده في ذلك أمثال خليل اينالجيك وعبد الكريم رافق وغيرهم، ثم تليها مقدمة المؤلف الذي حاول أن يبرز فيها الأحداث التي أوضحت مكانة الدولة العثمانية في الخيال التاريخي للعرب في القرن 21 وكانوا تارة ينظرون نظرة إيجابية وتارة أخرى يرونها ذلك الظالم الذي تحمله العرب.

ثم خاض في مصطلح الامبراطورية الذي أسال الكثير من الحبر لدى المؤرخين، حيث تطرق إليه من خلال عنوان الإمبراطورية الحضرية والريفية.

---

[1] انظر الملحق رقم (03).

[2] انظر الملحق رقم (04).

لقد اتسع مفهوم الإمبراطورية عند المؤرخين وافترضوا أن الامبراطوريات تتطلب سيطرة من المركز على المجتمعات المتنوعة ومهما اخترنا للإمبراطورية من تعريف فإننا سنجد إجماعا بين المؤرخين بإن الدولة العثمانية كانت دولة واحدة.

ووافقهم في الرأي الأوروبيين المعاصرين بينما الذين كانوا في البلاط اعتبروها المملكة العثمانية تضاهي الدول الأقدم وما يؤكد هذا ألقاب السلاطين.

وأشار إلى ان اهتمام العرب باللغة التركية كان بشكل قليل في القرون الثلاث الأولى وتطرق إلى النخبة المثقفة المسلمة الذين اعترفوا بحق الحكم العثماني عليهم بالولاء السياسي.

تعددت أسباب وقوف العرب مع الحكم العثماني بدلا من السعي للتمرد، إذ كان للحاكم القدرة على تطبيق القوة لكنه لم يستخدمها كثيرا مع العرب بل كان تواجده في الأراضي العربية فقط لمقاومة الغارات بسبب التمردات.

ويمكن أن نلاحظ غياب الثورة في صفوف العرب بسبب ازدهار طبقة التجارة في ظل الحكم العثماني، وتحقيق ملاك الأراضي كسب كبير، ومن الأسباب التي يرى فيها النخب أن الدولة العثمانية تخدم مصالحهم هي الهوية الدينية المشتركة.

ثم يأتي عنوان آخر وهو العرب في تدوين تاريخ الإمبراطورية العثمانية بداية بالمؤرخ هولت الذي نشر كتاب فيه مسح شامل لتاريخ العرب العثمانيين (مصر والهلال الخصيب (1616–1922م). ركز على تاريخ المنطقة السياسي والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ثم نجد عبد الكريم رافق كتابه المعنون بالعرب العثمانيون (1516–1916م) يتكلم عن تجربة العرب في الإمبراطورية العثمانية.

وبعد فترة الغموض بدأ العلماء التدقيق في الوثائق ونتج عنه مجموعة من الدراسات والمقالات، وبالرغم من النوعية الراقية للعمل خلال القرون الثلاثة الأخيرة إلا أنه كانت هناك محاولات قليلة لتكرار مسح شامل عن تاريخ المنطقة بأسلوب هولت رافق.

وكذلك نجد فقرة معنونه بمشكلة الهوية، حيث واجهت بروس ماسترز مشكلة للتمييز بين العرب والعثمانيين، فلكي تكون عثمانيا كان لابد أن ترتبط بالسلالة الحاكمة ومن خدمهم من السلطة القضائية أو الجيش الذي نظم الولايات العربية، وعلى النقيض من ذلك شغل مناصب القضاة في الأراضي العربية مسلمون أحرار.

واستخدم المؤلفون العرب مفرد الأتراك لتميز بين العثمانيين عن المماليك، لكن بعد ذلك تبنوا مصطلح الرومي رمي بمعنى المسلم الناطق باللغة التركية الذي يقطنون بالأناضول وبمعنى آخر نجد أن مصطلح الرومي يعني المسيحين الأرثوذوكس وانتشر أيضا مصطلح العثماني بمعنى موظفي الدولة العثماني.

وأوضح بروس أن معظم مؤرخي القرن 20 قسموا تاريخ الإمبراطورية إلى 5 فترات:

- (1300-1453م) مرحلة الأصول.
-(1453-1566م) الإمبراطورية في أوجها.
- (1566-1808م) انحطاط الإمبراطورية.
- (1839-1908م) إحياء الإمبراطورية.
- (1908-1918م) الثورة والسقوط.

لكن أجيال من المؤرخين اتفقوا على هذا الوصف (نهوض، انحطاط، إعادة الإحياء).

واتجه محررو كتاب (تاريخ تركيا) الصادر بجامعة كامبريدج إلى قسم جديد.

من بيزنطة إلى تركيا: 1071-1453

الإمبراطورية العثمانية كقوة عالمية 1453-1603.

الإمبراطورية العثمانية الأخيرة 1603-1839.

ناقش بروس ماسترز القرون الثلاث الأولى من الحكم العثماني وفقا للتقسيمات المرتبطة بالأحداث أكثر من التقسيمات الزمنية حيث يناقش في الفصل الأول ما يلي:

الفصل الأول جاء بعنوان قيام إحياء الحكم العثماني في الأراضي العربية (1516-1798م) تحدث فيه عن كيف بسط السلاطين العثمانيون حكمهم على البلاد العربية ويقدم باختصار التطورات السياسة في القرن 18 وتضمن هذا الفصل العناوين التالية:

السلطان يافوز سليم ونهاية سلطنة المماليك، التوسع شرقا وجنوبا، عثمانيون شمال إفريقيا، بروز حكم العصاميين مصر حالة خاصة، وخاتمة الفصل.

أما فيما يخص **الفصل الثاني** تكلم عن مؤسسات الحكم العثماني وأكد على كيف نظر العرب إليهم وكيف تكيفوا معهم بمرور الوقت وكذلك أوضح أن المفتاح لشرعية الامبراطورية عند العلماء العرب يكمن في إقامة السلطنة نفسها.

الفصل الثالث فقد عنونه المؤلف بروس ماسترز بالاقتصاد والمجتمع في بداية العهد الحديث وركز على البناء الاقتصادي والاجتماعي للولايات العربية في القرون الثلاثة الأولى من الحكم العثماني مع مناقشته لتأثير الحكم العثماني على حياة الناس الاعتياديين في المدينة والريف معا وكان العنصر الأساسي هنا هو نشوء عائلات النخب (الأعيان) في العديد من المدن العربية كوسطاء سلطة تسوية خلافات الحكم العثماني.

الفصل الرابع يتحدث عن عالم علماء الدين والحياة الفكرية في الأراضي العربية العثمانية ويشير المؤلف إلى النتاج الأدبي للعلماء الناطقين باللغة بين عامي 1516-1800 كان الناتج جديرا بالاهتمام تمثل في أنواع أدبية ودينية تضمنت شروحات قرآنية وشعرا وتاريخا في المقابل توقفت الأعمال الأصلية في علوم والرياضيات والفلسفة ويرى ماسترز أن المثقفين في الولايات العربية لم يعيشوا في الفراغ ثقافي بل كان على اطلاع بتطورات الفكرية خارج المنطقة.

أما **الفصل الخامس** كان بعنوان الامبراطورية الحرب نابليون الوهابية محمد علي.

يتساءل ماسترز في هذا الفصل عن بداية العصر الحديث في الولايات المنطوية تحت السلطة العثمانية والجواب بحسب ماسترز ينطلق من المنظور الجغرافي ففي مصر نجد اتجاهين الأول يعتبر حملة نابليون بونابرت في عام 1798م واحتلال فرنسا هي بداية العصر

الحديث والثاني هو ما يتفق عليه غالبية المصريين أن محمد علي باشا هو مؤسس مصر الحديثة أما بداية العصر الحديث في العراق فكان عام 1801م مع ثورة محاربي الصحراء وفي الجزيرة العربية بدأ العصر الحديث مع دخول محمد بن عبد الوهاب وتحالفه مع آل سعود وفي سوريا وفلسطين بدأ مع حملة إبراهيم باشا في عام 1831م بحسب الكاتب أما في ولايات شمال إفريقيا فقد ارتبطت الحادثة بشكل وثيق مع الغزو الفرنسي للجزائر وتونس والإيطالي لليبيا ويشير المؤلف إلى أن معظم ولايات شمال إفريقيا كانت ضائعة عن الامبراطورية العثمانية في القرن 19.

الفصل السادس تناول فيه التنظيمات وزمن إعادة العثمنة ويرى المؤلف أن رعايا السلطان العرب لم يرغبوا بتغير نظام الحكم العثماني القمعي بنظام حكم بريطاني ليبرالي وبقي الاتفاق الذي جرى بين السلطان ورعاياه العرب في القرن 16 ساريا لكن الأمر لم يمنع من وجود أصوات متفائلة عبرت عن أمالها في إعادة تنشيط السلطنة التي سمحت للحداثة المرور في الأراضي العربية ببعديها المادي الذي دعم الاستثمار الأوروبي والمعنوي الذي ساهم في تطوير المدارس الحكومية في المدن الإمبراطورية الرئيسية وسمح بظهور الطبقة الوسطى في المجتمع التي ساهمت في إعادة تشكيل الهوية السياسية العربية وكانت العثمنة والحداثة الإسلامية في مقدمة خياراتها حيث يتطلب هذان الخياران جهود كبيرة لإعادة تشكيل الهوية السياسة والاجتماعية الأساسية.

وأخيرا **الفصل السابع** تحت عنوان نهاية العلاقة

ظهور إيديولوجيات شككت في مسألة الخلافة وثورة شباب الأتراك التي شملت مختلف الولايات العربية، وضعف رابطة التضامن الديني بين العرب والأتراك التي حافظت على حكم الإمبراطورية العثمانية لأربعة قرون هذه الأسباب جميعها ساهمت في أقوال الحكم العثماني عن الدول العربية لتبدأ مرحلة جديدة من الاحتلال تمثلت بالاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان والشمال الإفريقي تونس والجزائر والانتداب البريطاني على العراق وفلسطين الذي أدى في نهاية الأمر إلى الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

وأخيرا الخاتمة عنوانها من اجل الدين والدولة حيث تطرق فيها الى العديد من وجهات النظر، حول فترة حكم الدولة العثمانية للبلاد العربية وأبرز النتائج التي توصل اليها، بالإضافة الى فهرس الاعلام والأماكن والمصطلحات وكذلك السيرة الذاتية للمؤلف والمترجم.

المبحث الثانـي

دراسة مضمون الكتاب

المطلب الأول: الحكم العثماني في الأراضي العربية ومؤسساته

المطلب الثاني: تطور الأوضاع في ظل الحكم العثماني

المطلب الثالث: تحديات القرن الثامن عشر ونهاية العلاقة

المبحث الثاني: دراسة مضمون الكتاب

المطلب الأول: الحكم العثماني في الأراضي العربية ومؤسساته

1. الحكم العثماني في الأراضي العربية (1516-1798):

بعدما حققت الدولة العثمانية نجاحا في الضفة الشرقية لأوروبا[1] أخذ السلاطين العثمانيين يتطلعون نحو الشرق الغربي الإسلامي[2]، بحيث ضمت حملات القرن السادس عشر كلا من بغداد، دمشق، القاهرة، وتمتعت بغداد ودمشق بمكانة كبيرة بين أوساط المسلمين كونهما كانتا عاصمتي الخلافة في العصر العباسي والأموي.

وبعد أن السلطان سليم في المشرق منح لنفسه شرف (خادم العتبتين المقدستين) وهذه الإجراءات ساعدت على تأمين شعبية البيت العثماني في الأراضي العربية لكن هذه الشعبية لم تدم[3].

1.1. سليم ونهاية سلطة المماليك:

ذكر لنا بروس ماسترز أهم المحطات التي التقى فيها الجيشان العثماني والمملوكي، وابتدأ ذلك بالنصر الذي حققه السلطان سليم على المماليك في معركة مرج دابق[4] في 24 آب سنة1516 ففي البداية نجح قنصوه الغوري في السيطرة على المعركة لكن سرعان ما

---

[1] بروس ماسترز، **عرب الإمبراطورية العثمانية تاريخ ثقافي واجتماعي (1516-1918)**، ط1، دار الرافدين، بيروت، 2018، ص 41.

[2] ابراهيم رزقانة، **الجغرافية الإقليمية للعالم العربي الإسلامي** (العالم الإسلامي غير العربي)، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة ،1964، ص 16.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 40.

[4] **معركة مرج دابق:** قامت في 24 آب 1516م بين العثمانيين والمماليك قرب حلب في سوريا انقضت بانتصار الدولة العثمانية ودخول مصر تحت الحكم العثماني. أنظر: أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر ومقدمته من واقع الوثائق والمصادر العربية العثمانية والتركية المعاصر المعاصرة له**، ط1، دار النشر الزهراء للإعلام العربي، مصر القاهرة، 1959م، ص 165-169.

انقلبت موازين المعركة لصالح الدولة العثمانية[1]، وتعود أسباب الانكسار المملوكي في هذه الواقعة إلى العوامل التالية:

– استخدام الجيش العثماني السلاح الناري اليدوي مثل البنادق وإقحام سلاح المدفعية المجرورة في ميدان المعركة، مقابل تمسك المماليك بسلاحهم التقليدي العادي مثل السيف والحربة والاعتماد على قوة الفرسان.[2]

– تفشي الخيانة بعد انسحاب بعض أمراء الشام من الجيش المملوكي وانضمامهم إلى الجيش العثماني عند بدأ القتال أمثال خيري بك نائب حلب، مما أثر سلبا على معنويات المماليك، خاصة بعد سقوط قنصوه الغوري من الحصانة ومات في ميدان المعركة دون سبب معلوم. ففرت جيوشه إلى أسوار دمشق بينما دخل سليم إلى المدينة حلب دون قتال[3]، وكان سكان المدينة قد استقبلوه بحفاوة وخرجوا لاستقباله وسلموا له مفاتيح المدينة[4] كان نظام المماليك[5] الذين حكموا مصر سوريا والحجاز من 1260–1519م غير اعتيادي في التاريخ الإسلامي لأن الكثير من السلاطين كانوا في البداية عبيد ثم انتشروا في أنظمة الحكم الإسلامي وهذا بسبب استغلالهم الصراع بين حكام المسلمين والمماليك الصليبية وعدم الاستقرار السياسي للمنطقة الذي يرجع سببه إلى الاجتياح المغولي، إذ استطاع الحاكم المملوكي قطز من إيقاف

---

[1] بروس ماستر، مرجع سابق، ص 41.

[2] لغالي الغربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288–1916**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص60.

[3] بروس ماستر، مرجع سابق، ص 42.

[4] محمد ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح: محمد مصطفى، ج 3، ددن، القاهرة، 1960م، ص 49.

[5] **المماليك**: جمع مملوك هو العبد الذي لا يملك حرية نفسه، ودولة المماليك (648–922هـ/1250–1517م) ورثت ممتلكات الدولية الأيوبية ومسؤوليتها السياسية والعسكرية وكان نظام حكمها نظام وراثيا. أنظر: عطية التومي، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الإسلامي التطور التاريخي للدولة الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص 03.

تقدم المغول نحو مصر سنة 1260م في معركة عين جالوت[1] وبهذا نصب قطز نفسه حاكما على مصر ولم يدم حكمه طويلا، فخلعه الظاهر بيبرس (1260-1278م) وهو رابع سلاطين المماليك، وينظر إليه على أنه المؤسس الحقيقي لدولة المماليك.

وأشار المؤلف أنه لم يكن هناك انتقال سلمي للسلطة بين المماليك، ثم جاءت الأسر الحاكمة التي تسلمت مقاليد الحكم في القاهرة بين أعوام (1299-1390م) بحيث لم يكن انتقال السلطة دون تحديات[2].

وخلال القرون التي حكم فيها أمراء المماليك مصر وسوريا بقيت عملية تجنيد الأسر ثابتة، فجميع الرجال الذين أخذوا إلى هذا النظام غير مسلمين، ولكن بوصولهم إلى القاهرة اشترى ممثلو الأمراء العوائل البارزة من أسر مملوكية وكان يتم تأهيلهم إلى الإسلام ولتقاليد فرسان المماليك، وكان ارتباط المماليك بالسكان المحليين ضعيفا ولكنهم كانوا يقدمون كل الولاء للأسر الذين وجدوا أنفسهم فيها.

وأشار المؤلف إلى الصراع على الحكم بين آخر أحفاد قلاوون وهو منصور الحاجي والظاهر برقوق الذي يعود أصوله إلى جبال القوقاز وبالرغم من الوضع المضطرب الذي يبدو عليه نظام الحكم إلا أنه أثبت تمتعه بالمرونة الكبيرة. واستطاعوا من خلال هذا النظام كسب ثروة هائلة وهذا بسبب المكانة التجارية التي حظيت بها مصر وهذا مكنهم من كسب عبيد جدد وازدهار القاهرة. وبينما كانت تعيش دول المماليك أزهى أيامها، اجتاح تيمورلنك مدينة حلب ودمشق ونهبها ثم توقف بحدود مصر لأنه كان مدرك بالخطر العثماني الذي

[1] **عين جالوت:** معركة وقعت في 25 رمضان 658 هـ 1260 م هي إحدى أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي موقعها تقريبا بين بيسان شمالا ومدينة نابلس جنوبا في فلسطين. أنظر: علي محمد الصلابي، **السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت**، ط 1، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2009، ص 107.

[2]- بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 43.

ينتظره في الشمال فوجه له ضربة مدمرة في معركة أنقرة وحينها أسر السلطان بايزيد (1389-1402م)[1].

وبعد فتح القسطنطينية عام 1453 م توجهت الدولة العثمانية من جديد إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرة المماليك، وساءت العلاقة بين السلطتين أكثر عندما قرر الأمير سليم ابن محمد الثاني الفرار إلى القاهرة عام 1481م وحمايته من طرف المماليك وهذا سبب سلسلة من الحروب، انتهت بالسوء على العثمانيين وتوقف تقدم العثمانيين جنوبا[2].

وهنا استجاب شاه إسماعيل[3] بهجوم معاكس لمساندة أتباعه في الأناضول فالتقى الجيشان في 23 آب 1514 في جالديران[4]. وبعد سنتين انتشرت تقنية البارود والجيش النظامي المزود بالمدافع. فتراجع الشاه إسماعيل إلى إيران وراح يتوسع على حساب أراضي العراق، فأصبحت الدولة غير قادرة على مواجهة الهجمات الإيرانية، بالإضافة إلى كل هذا كان العثمانيون على إطلاع بتقدم الإسبان على طول شريط الساحل الإفريقي والنشاط البرتغالي في البحر الأحمر وهنا نبهت حاشية السلطان سليم أن نظام المماليك ضعيف الاستعداد لمواجهة المسيحيين فقرر التوجه بسرعة نحو الجنوب. وبعدها دخل سليم إلى دمشق دون قتال1516م ولم ينشغل بمطاردة المماليك حتى عرض أن يجعل السلطان الجديد تومان أي تابع له. حيث رفض

---

[1] **بايزيد الثاني:** هو ابن السلطان محمد الثاني ثامن سلاطين الدولة العثمانية ولد عام 1447م وفي عام 1481م نصب سلطان. وكان يبلغ من العمر 30 سنة. أنظر: محفوظ مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: محمد محمود، مج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، ددن، 1998م، ص 32.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص45.

[3] **شاه إسماعيل:** هو أبو المظفر الشاه إسماعيل الهادي، ولد في جويلية 1487م، مؤسس الدولة الصفوية حكم إيران من 1524/1501م، وهو الحاكم الذي أسس مذهب الصفوية وعمل جاهدا من أجل توسيعه عبر مناطق مختلفة من العالم توفي في 1524، أنظر: زين شمس الدين نجم، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسير للنشر والتوزيع، عمان، 2010م، ص 139

[4] **معركة جالديران:** هي معركة وقعت 23 آب 1514م في جالديران بين قوة الدولة العثمانية بقيادة سليم الأول ضد قوات الدولة الصفوية بقيادة إسماعيل الأول انتهت بانتصار قوات العثمانية واحتلالها مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية. أنظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، **أصول التاريخ العثماني**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 79.

الخضوع وحاول استعادة غزة وهنا قرر سليم التحرك ومواجهة المماليك في معركة الريدانية[1] قرب القاهرة حيث قتل منه 25000 شخص حصدتهم الأسلحة العثمانية وقام بعضهم بتسليم أنفسهم إلى السلطان سليم الذي اتخذ من بولاق مركز لقيادته[2].

وعرج عن مسألة الخلافة حيث قال إن مؤرخي البلاط أوضحوا أن المتوكل هو أخر الخليفة العباسية الذي منح عباءته لسليم وبذلك يكون منصب الخلافة انتقل من العباسيين إلى البيت العثماني لكن مؤرخي العرب لم يذكروا هذه الحادثة. والشيء الذي أرادنا أن نعرفه المؤلف هو أن سليم هو من قدم الولاء للمتوكل[3].

2.1. التوسع العثماني في الأراضي العربية:

أ: توسع شرقا:

استولى سليم على المركز الأرضي العربي في الفترة الممتدة من (1516-1517م) ثم تولى ابنه سليمان[4] مهمة إضافة المناطق المتبقية فاستطاع أن يحقق نصر كبير على أعداء الدولة العثمانية إيران الصفوية وإسبانيا. فكانت أول خطوة زحف على بغداد عام 1534م التي سقطت دون مقاومة واستقر في بغداد وأظهر شهامته اتجاه الطائفة الشيعية.

---

[1] **معركة الريدانية:** وقعت في 1517 بين طومان باي وسلطان سليم الأول انتهت بهزيمة طومان باي وإعدامه على باب زويلة وإنهاء حكم المماليك، وبداية السيطرة العثمانية على مصر. وللمزيد أكثر أنظر: محمد بن أحمد بن اياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مصدر سابق، ص 200.

[2] حزام وفاء محمداتني **ابتسام، دولة المماليك في مصر (1250 1517م)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في تاريخ العام (2017_ 2016)، ص 43.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 50.

[4] **سلطان سليمان:** ولد عام 900هـ وتولى زمام السلطنة عام 926 هـ فقام بحق الخلافة ورفع شأن السلطنة إلى أوج قوتها ووضع لقاعدة قوانين تتعلق بالإدارة ولذلك لقب بالقانوني، ثم افتتح عدة فتوحات وباشر الحرب بذاته. انظر: عزتلو بوسني، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014، ص 64.

ولكن خلال حكم الشاه إسماعيل دمر قبر أبي حنيفة مؤسس المذهب الحنفي[1] وكذلك قبر عبد القادر الكيلاني مؤسس الطريقة القادرية. التي دعمها حكام العثمانيين حيث قام سليمان ببناء مسجد يحيط بالقبرين وهذه الخطوة محسوبة أمام أي ادعاء أمام الشيعة لاحتكار المدينة وبهذا يكون الواليان لعبوا دور في تثبيت شرعية البيت العثماني في المدينة.

ووصف مؤرخو العراق أن فترة الحكم العثماني ببلدهم كانت فترة كساد اقتصادي وتراخي سياسي، لكن مع سوريا اختلف الوضع حيث ساندت مساجد العهد العثماني الأسواق وحظيت بمكانة أفضل من العراق[2].

ب: التوسع جنوبا

بعد أن علم السلطان سليمان بغزوات البرتغاليين للبحر الأحمر، قرر أن يرسل أسطولا يؤمن سواحل اليمن عام 1525م.

دخلت القوات العثمانية في صراع مع اليمنيين وهناك تحرك إمام الشيعة الزيدية شرف الدين ليسد الفراغ الذي تركه العثمانيون وتحالف مع قبائل الأراضي الجبلية وهذا جعل اليمن منطقة صعبة على العثمانيين وفي عام 1538م شن العثمانيون هجوما آخر على اليمن لكن اصطدموا بالقبائل الذين طردوا العثمانيين.

لكن بعد عام 1572م فرض العثمانيين السيطرة على صنعاء من جديد بسبب تأمر القبائل ولكن مع تولي محمد المؤيد الحكم استعاد صنعاء وأخرجوا العثمانيين من اليمن سنة 1635م.

---

[1] **المذهب الحنفي:** ترجع نشأة المذهب الحنفي إلى أوائل القرن الثاني هجري وتحديدا 120هـ وذلك منذ أن جلس أبو حنيفة على كرسي الإفتاء والتدريس خلفا لشيخه حماد بن أبي سليمان وهو أقدم المذاهب الأربعة وكان منشأ المذهب بالعراق واتبعه حكام الدولة العثمانية. أحمد تيمور باشا، **المذهب الفقهية الأربعة، الحنبلي الحنفي والمالكي والشافعي وانتشارها عند جمهور العلماء**، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2001، ص 50.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 50،

وفي الأخير بقيت اليمن ولاية عاصية حتى النهاية الرسمية للحكم العثماني هناك[1].

ج: عثمانيو شمال إفريقيا

كان التوسع العثماني باتجاه معظم المناطق الشرقية والجنوبية بهدف صد الهجوم البرتغالي وكان التوسع نحو الغرب لإيقاف التوسع الإسباني وبعد سقوط غرناطة زادت الغارات الإسبانية على سواحل شمال إفريقيا وكان رد فعل العثمانيين زيادة الضغط على الأوروبيين من خلال فرض القراصنة وتمت السيطرة على المدن الثلاث الجزائر، تونس، وطرابلس وبفضلها تثبت الحكم العثماني في شمال إفريقيا.

وانتهى النفوذ الاسمي للدولة العثمانية في شمال إفريقيا إلى حدود المغرب بحيث يرى الكاتب أن المغاربة إلى حد الآن يتباهون بأنهم أحفاد أولئك الذين لم يخضعوا للدولة العثمانية.[2]

2. مؤسسات الحكم العثماني:

يعتبر العثمانيون من بين السلالات غير العربية التي نجحت في تولي السلطة في الأراضي العربية فبعد فترة الحكم العباسيين كانت سلالات الحاكمة التي خلفتهم من المغرب إلى العراق تفتقر للخبرة في حكم الدول فكانوا يستعينون بالنخب الدينية السنية المحلية وهذا ما لجأت إليه الدولة العثمانية أيضا في فرض مؤسساتها على الولايات العربية وكان موظفو هذه المؤسسات يتحدثون لغة غير مفهومة للعرب لكن نحو الإيمان مشترك كانت بمثابة حجر الزاوية للعلاقة بين الحاكم ورعاياه وغير المسلمون, إن مؤسسات الإمبراطورية مؤسساتهم ولعل أبرزها هي مؤسسة السلطنة.[3]

---

[1]– بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 57.

[2]– نفسه، ص 59.

[3] نفسه ، ص 71.

1.2. السلطنة:

ارجع بروس فشل السلالة الحاكمة في تثبيت السيطرة على اليمن والمغرب إلى المسافة البعيدة الفاصلة عن اسطنبول فلم يكن من الممكن شن حملة عسكرية طويلة على أي منهما.

وتطرق بروس إلى معنى الخلافة وضيفيها ومن يستحق هذا المنصب وأضاف أن الكتّاب العرب قبل القرن 19 لقب الخليفة للسلطان العثماني لا حسب رأيهم بأن اللقب لا يمكن انتقاله ببساطة لشخص الذي لا ينسب لتميلة النبي عليه الصلاة والسلام.[1]

2.2. الإدارة المدنية:

أ. الحكام:

كانت ميزة الإدارة العثمانية الأساسية في الفصل بين مسؤوليات الموظفين والسلطات، فالحاكم مكلف بقيادة الجيش ويراقب المحافظة على النظام وجباية الضرائب، ويطبق قاضي قضاة الحنفي القانون على كل من القضايا الإجرامية والتجارية والقضايا الخاصة بالأسرة، ويعمل لنقل شكاوى رعايا السلطان، وكانت فترة عملهم القاضي والحاكم أقل من سنة، واعتمد هؤلاء الموظفين على الرجال المحليين في إنشاء السلطة. وكان منصب قاضي القضاة يسلم لخريجي المدارس الحكومية.

ولتوطيد الحكم المدني في الولايات العربية طبق السلطان خطتين ف الولايات العربية البعيدة عن العاصمة، كان يتولى شيخ القبيلة حكم الولاية وهو من يجند الجيش

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، 73.

ولم تكن هناك اقطاعات[1] تمنح للفرسان، وكمثال عن هذه الولايات صيدا وطرابلس.

أما الولايات القريبة على الدولة العثمانية حلب، موصل ودمشق وزعوا الأراضي الزراعية إلى وحدات عرفت بالإقطاعات، خصصت للفرسان السباهية[2] الذين كانوا يخدمون جيش الولاية، والقائد العسكري هو حاكم الولاية.

وكان مالكوا هذه الاقطاعات في القرون الأولى من أتراك الأناضول لكن مع مرور الوقت تحولت إلى الرجال المحليين.[3]

بينما في العراق كانت مسؤولية الحاكم الرئيسية فيها هي تأمين الحدود أمام التهديد الإيراني. وكانت الإدارة متشابهة مع الإدارة في القاهرة في موضوع نظام الاقطاعات الذي كان موجود بشكل جزئي في بغداد ومنهم في البصرة. وينطبق الأمر نفسه في اليمن طول بقائها تحت نفوذ العثمانيين، وفي موانئ المدن الساحلية وفي شمال إفريقيا التي كانت بشكل كبير مركز تجاري للقراصنة.

وتوصل المؤلف إلى نتيجة مفادها أن كلما كانت الولايات أبعد جغرافيا عن اسطنبول ازدادت احتمالية أن تكون إدارتها غير نظامية.[4]

---

[1] **اقطاع** (تيمار) كل أرض تمنح لشخص أو أكثر مشتركا بشروط خاصة مقابل وظيفة معينة وتقل وارداتها السنوية عن عشرين ألف أقجة. وكان يسمى في الفترة التي سبقت الحكم العثماني إلى ثلاثة: **1-تيمار**: وهي التي تقل وارداتها عن عشرين ألف أقجة. **2-زعمات**: وهي تلك التي تقل وارداتها عن مئة ألف أقجة **3-خاص**: وهي تلك التي تتجاوز وارداتها عن المائة ألف أقجة. جرى إلغاء نظام التيمار رسميا في عام 1831م وإن يكن قد تلاشى في الواقع قبل ذلك. سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ 2000م، ص 76.

[2] **السباهية**: الخيالة والفرسان في الجيش العثماني واصطلح على استخدامه للدلالة على خيالة صاحب الأرض واستخدم للدلالة على الخيالة صاحب الأرض الميرية، الذي يشترك في الحرب مع أفراد من الذين كلفوا بإحضارهم الحرب، نفسه ص 132.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص85.

[4] نفسه ص87.

ب. القضاء

لقد كان القضاء في الدولة العثمانية منظما تنظيما دقيقا، وحظي بمراتب يسلسل ضمنها، وكانت أعلى قمة فيه هي مرتب شيخ الإسلام[1]، أو المفتي الكبير كما كان يطلق عليه سابقا، ويليه قاضيان للعسكر أحدهما للروميلي وآخر للأناضول[2] ثم عدد من كبار القضاة يحملون لقب ملا[3] أو مولى[4] بالرغم من أنه لم تكن هناك سلطة قضائية مستقلة بذاتها، بل كانت كلها تحت سلطة الهيئة الدينية الإسلامية أو كما تعرف بالسلطة الشرعية.

وفي الأراضي العربية تكمن علاقة السلطان القوية برعاياه في شبكة من القضاة الذين تم إرسالهم من اسطنبول لتنفيذ التشريع، وقانون السلطان حيث مجموعة واسعة من القضايا كالضرائب والعقوبات الجنائية، والعلاقات الخارجية وعلى الرغم من عدم وجود أي أوامر من السلطان لانتهاك سيادة القانون الإسلامي شعر الكثيرون في المؤسسات القانونية في الأراضي العربية بأن الحدود قد اخترقت المذهب الحنفي والذي كان أكثر تطبيقا في الدولة العثمانية لمّا جاء السلطان سليمان القانوني أصدر فرمانا يعلن فيه أن المذهب الحنفي هو مذهب الدولة الرسمي والإلزامي في أمور القضاة والفتوى، وأصبح شيخ الإسلام وجميع المفتين والقضاة

---

[1] **شيخ الإسلام:** أطلق هذا اللقب على مفتي اسطنبول واختلفت الروايات في بداية ظهور هذا المنصب وأول من تولاه اده بالي حما عثمان وقيل إن أول من منح هذا اللقب بشكل رسمي هو خضر بك علي بعد فتح محمد الفاتح القسطنطينية. أنظر: مصطفى بركات، الألقاب **والوظائف العثمانية**، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع شركة ذات مسؤولية محدودة، القاهرة، 2000، ص 127.

[2] **قاضي عسكر الروملي والأناضول:** كانت مؤسسة القضاء العسكري أكبر مرجع ديني في الدولة العثمانية في نهاية عهد السلطان محمد الفاتح ثم انقسمت في عام 1481م إلى قسمين قضاء عسكر الروملي وقضاء عسكر الأناضول، وإذا رقى قاضي اسطنبول أصبح قاضي عسكر الأناضول. وإذا رقى هذا الأخير أصبح قاضي الروملي، وكان عضو في الديوان العثماني. أنظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص 174.

[3] **ملا:** لفظ متداول في العهد العثماني بمعنى السيد، أطلق كلقب من ألقاب التشريف على قضاة العسكر. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 407.

[4] محمد الأمين المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 1111هـ -1699م**، تج: ليلى الصباغ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1983، ص 87.

يفتون ويحكمون وفقه[1]، لكن لم يتم إجبار العلماء على التخلي عن مذاهبهم بحيث أن الكثير من علماء السنة في سوريا والعراق في القرن 17م أيدوا المذهب الحنفي بينما حافظ معاصروهم في مصر والجزيرة العربية وكردستان على المذهب الشافعي، بينما مسلمي شمال إفريقيا حافظوا على المذهب المالكي.[2]

3.2. الجيش الإنكشاري المحلي:

وفي هذه الجزئية تساؤل بروس ماسترز كيف استطاعت النخب المسلمة أن تصف في مدوناتهم أن الإنكشاري[3] عبارة عن سكير فاسق يسب النساء المسلمات، ويطلب بحقوق الحماية، وكان مصدر عدم الارتياح لناس أكثر من كونه حامي للوضع العام.

في حين أن الإنكشاري كان يبدو على عكس ما قيل وبالنسبة للقسوة التي وصفوها بها فمبررها أن صيانة الأمن يستدعي نوعا من القسوة لكن ليس دائما.

تكوّن الجيش العثماني في المدن العربية من الإنكشاريين وجنود غير نظاميين تواجدوا في معظم المدن السورية لكن الإنكشاري هو من يمثل الجيش العثماني في مخيلة النخب العربية، وكانت القوات في أوج قوتها وعلى استعداد دائما لخدمة السلطان.[4]

---

[1] محمود بن محمد بن عرنوس، **تاريخ القضاء في الإسلام**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2012، ص 126.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 88.

[3] **الإنكشارية:** هم مشاة الجيش النظامي العثماني والطائفة الممتازة في الجيش ولفظ انكشاري تركي مكون من مقطعين أي بني تشري وتعني الجنود الجدد حيث تعود نشأة هذا الجيش إلى عهد السلطان أورخان (1326–1362م). أنظر: نيقولو باربارو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية (يوميات الحصار العثماني 1453م)**، تر: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002م، ص 122. أيضا مؤلف مجهول: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1887م، ص 10.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 92.

حيث تكونت الإنكشارية من أسر النصارى وأطفال صغار من البلاد المفتوحة، ويعمل على تربيتهم تربية إسلامية، وكيف يتقنوا الحرب والهجاء[1] وهذه الفئة خاصة شديدة الولاء[2] هي الدفشرمة.[3]

المطلب الثاني: تطور الأوضاع في ظل الحكم العثماني

1. الاقتصاد والمجتمع في بداية العهد الحديث:

برسم بيري رايس[4]، خارطة العالم 1513 فتح الباب أمام السلاطين لمعرفة العالم الجديد، وكانت الحملات البحرية العثمانية على البحر الأحمر والمحيط الهندي علامة على اعتراف السلطان بإمكانية خلق استراتيجية عالمية بين الشعوب عبر القارات.

ويرى ماسترز أن إدماج رعايا العرب في الاقتصاد العالمي لم يكن شيء كما هو الحال في المناطق الصحراوية في أفريقيا، لكن مع هذا يرى أن الشرق الأوسط عانى من تقلص ثروته ويرجع هذا إلى التحولات التي طرأت على التجارة العالمية وكذلك انخفاض الاقتصاد العثماني، وبعد الأزمة المالية التي حدثت في القرن 17تأثرت أوضاع الريف أي سوريا والعراق أكثر مما كانت عليه في البلقان ومصر التي بقيت قاعدتها الزراعية قوية. والأمر الذي أشار

---

[1] عباس إسماعيل صباغ، **تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1999م، ص 265.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص 41.

[3] **نظام الدفشرمة:** كلمة دفشرمة مأخوذة من الفعل دفشرمك في اللغة التركية ويعني تسجيل الأسماء، وطبقا للأسلوب الذي كان يقم به اختيار الأطفال وتحميهم من أسرهم، نظام عن تجميع أولئك الأطفال كضريبة رأس فرضها السلاطين إجباريا على الأسر في صفوف الجيش، أنظر: بيتر شوجر، **أوروبا العثمانية 1354-1804**. تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجيدة، القاهرة، 1998م، ص 73.

[4] **بيري رايس:** ولد في عام 1465م قبطان وخرائطي تركي، ألف كتاب بحرية عام 1521م ووسعه عام 1525م، وهو يتضمن خرائط ومعلومات ملاحية عن شواطئ المتوسط. وقد اخذ خريطة أمريكا، التي هي جزء من خريطته عن العالم كولومبس التي تعود الى سنة 1498م. خليل اينالجك، **تاريخ الدولة العثمانية من نشوء الى الانحدار**، تر: محمد الارناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان ،2002، ص 273.

إليه بروس في الأخير أن بعد العصر الذهبي للسلطان سليمان عانت الولايات العربية من ضائقة اقتصادية.[1]

1.1. التجارة وثروة المدن:

أشار بروس إلا أن المؤرخون الدارسون للولايات العربية فضلوا دراسة المدن على المناطق الريفية ورأى أن هذا بسبب المصادر التي استخدموها، واستندوا على السجلات الرحالة الأمريكيين وتقارير القنصلية وكتاب السير فهذه المصادر لم تتكلم عن حياة الفلاحين كثيرا ولتصحيح تلك التجاهلات التفت المؤرخون إلى سجلات المحاكم الشرعية والأرشيف المركزي في اسطنبول وبالرغم من أن هذه المصادر تسمح بإدراج المناطق الريفية في التاريخ لكن المدن احتلت خير واسع من الدراسة.[2]

ويصل بروس إلى نتيجة مفادها أن إذا كانت المدن قد تميزت في بناء مفكري المسلمين لمجتمعهم، فإنهم أدركوا أن التجارة هي روح الحياة الحيوية لتلك المدن.

بينما التجارة واجهت تحديات داخلية وخارجية في بداية الحكم العثماني فلقد وفرت التوابل والبضائع الفاخرة القادمة من جنوب آسيا وجنوب شرقي آسيا مصدر جذب للتجار الأوروبيين، ونتيجة للظروف الجديدة في التجارة العالمية أصبح غير الممكن الحصول على الفلفل الذي كان عماد التجارة الأوروبية في حلب، وأصبحت سلع المنتجة في شرق الأوسط مصدرا للتجارة في أوروبا. وهذه السلع هي حرير الإيراني والقطن سوري وصدرت مصر البن وبعض التوابل إلى أوروبا. وبعد مدة حدث تغير في توفير السلع بسبب تزايد غرات البدو الذي أدى إلى تغير طريق القوافل فبعد أن كانت دمشق المركز الأكبر المركز الأكبر للتجار الأوروبية تحولت في نهاية قرن 16 إلى حلب والقاهرة ولم يكن لحلب القاهرة ميناء لكن اعتمد كلاهما على تجارة القوافل لحمل البضائع، وكان للحج أهمية كبيرة في الحياة التجارية بحيث كان يوفر آلاف

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص، 100.

[2] نفسه ص103.

الزبائن حتى القرن 17 ظلت التجارة مع الأوروبيين بأيدي المسلمين في القاهرة وحلب وفي القرن 18 أصبح التجار المسيحيون الناطقون بالعربية وتجار الأرمن من رواد التجار في المدينة.

لكن حتى قرن 19 تمتع المسلمون باحتكار للتجارة وظهر هناك نوع من التنافس بين التجار المسلمين وغير المسلمين لكن هناك أيضا أدلة على التعاون التجاري بين أعضاء الجماعات الدينية المختلفة.[1]

2.1. النقابات:

كانت النقابات في قلب الحياة الاقتصادية لأي مدينة عربية وتضمن كلمة النقابة المجموعة وقد طبقتها السلطات العثمانية على أصناف كثيرة من المجاميع الاجتماعية بما فيها الجماعات الدينية وفي مجال الاقتصادي كانت النقابات جمعيات طوعية مشابهة للنقابات التي نشأت في أوروبا في العصور الوسطى

وأظهر الباحثون في الأناضول واسطنبول أن النقابات في جميع أنحاء الإمبراطورية قد تمتعت بالاستقلالية الموجودة ذاتها في الأراضي العربية.

وأدرك بروس أن النظام النقابة قوة وتأثيرا لتشكيل جمعية مدنية أكبر مما كان متفق عليه سابقا ومهما كانت النقابات فإنها ليست أدوات لسيطرة الدولة.

أما بالنسبة لأعضاء النقابات فكانوا من جماعات دينية مختلفة ويكون الشيخ رئيس النقابة مسلما حتى وأن كانت الغالبية الأعضاء ليسوا مسلمين، ولم يكن هناك أي تنافر طائفي في النقابات، واعتبرت النقابات جزءا لا يتجزأ من الاقتصاد الحضري للمدن العربية في فترة الحكم العثماني، ولعبت دورا سياسيا في توفير دعما شعبيا لأعضائها حتى أنهم امتلكوا عناصر إنكشارية يستخدمونهم عند الضرورة[2].

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 106.

[2] نفسه، ص 108.

3.1. عصر الأعيان:

إذا كانت النقابات قد أظهرت صوت طبقات المجتمع الاقتصادية الدنيا في المدن العربية، فإن الأعيان قد كانوا في قمة الهرم الاجتماعي المدني واستخدام المؤرخون العرب هذا المصطلح ليشير إلى الشخصيات البارزة في بلدهم، وتعني كلمة الاعيان الوجهاء المحليين والمتميزون وهو معنى اقترحه المؤرخ ألبرت حوراني في ورقة بحثية نشرت سنة 1966م.[1]

وكل من عرف الأعيان أنهم طبقة سياسية قد تعرض لمشاكل لأن هذه الفئة كانت فعالة كطبقة اجتماعية وتكمن أهميتهم في اعتبارهم القادة الطبيعيين لمجتمعهم كان يعرفونهم جيدا في الكوارث كانوا يرجعون إليهم لتلقى النصح وللتعبير عن مخاوفهم للحكومة المركزية.[2]

2. الحياة الفكرية والثقافية في الأراضي العربية العثمانية:

لم تعش نخب العلماء في الأراضي العربية على اختلاف انتماءاتهم الدينية غي عزلة حيث كان التواصل الفكري بين العلماء موجودا فكانت شبكة المراسلات في جميع أنحاء الإمبراطورية فأصبح هناك تبادل الأفكار عن مواضيع مختلفة.

لم يكن التعليم وحب الكتب أو القراءة مقتصرين على طبقات الدينية فقط فمثلا نجد الجندي عثماني اسمه (سالم بك ابن الحاج يوسف) كان يملك عدد غير معروف من الكتب في القانون والنحو الحديث النبوي.

وعلى هذا أوضح لنا بروس أن ليس جميع المتعلمين والذين يصفون قيمة الكتب هم من المنتمين لطبقة علماء الدين.[3]

---

[1] جين هاثاواي، **البلاد العربية في ظل الحكم العثماني (1516-1800)**، تر: محمد شعبان صوان، دط، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت لبنان، 2018م، ص 128.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 115.

[3] نفسه، ص 137.

1.2. العلماء:

كان مفكرو المجتمع العربي في بدايات العصر الحديث هم علماءه الدينيين فقد كانوا هم حماته أمام إساءات السلطة السياسية والمحافظين على تقاليده الدينية، لم يكن ذلك مقتصرا على فئة الذكور، فقد كان هناك نساء في طبقة المتعلمين كانوا يجيدون الشعر والأمور القانونية ليصبحن ضمن النخب في الأراضي العربية العثمانية.[1]

وتلقت طبقة المتعلمين دعما كبيرا من الأوقات بحيث فتحت المدارس الذين ليس لديهم وسائل مالية وكان للعباقرة من ذوي الأصول الريفية مكانة كبيرة وهذا لكسر احتكار المعرفة. شكل العلماء طبقة دينية لكن تعليمهم تضمن تعليم العلوم العربية وهي التاريخ والنحو والبلاغة وتعلموا أيضا فمن الخطابة وتأليف الشعر واستمرت الثقافة الأدبية باللغة العربية كمصدر فخر للعلماء الناطقين بالعربية ومع بروز الدولة العثمانية فتح الفرس المجال لاستخدام اللغة العثمانية كلغة أولية للمتعلمين في الأناضول، انتشرت في البلقان واستخدمت بمحاكم الإمبراطورية في الأراضي الإسلامية أما في أراضي هلال الخصيب والجزيرة العربية ومصر وشمال إفريقيا والأندلس استمر استخدام اللغة العربية العامية والفصحى، هذا لم يعق حركة تداول الأفكار بل دل على أن الأعمال باللغة الفارسية كانت بطيئة في العثور على متلقين من الطبقة مثقفة الناطقة بالعربية وهذا لم يكن بالأمر الجيد.

وأوضح لنا بروس أن علماء الأدب العربي الحديثين يرفضون الأعمال الأدبية المنتجة في الأراضي العربية العثمانية بسبب رداءتها مقارنة بالعصر الذهبي الذي كان فيه المؤلف يتلقى رعاية وتمويل كبير من البلاط. لكن مع وصول العثمانيين إلى دمشق والقاهرة سحبت تلك الرعاية الملكية لذلك قلت فرصة رعاية الأدب في القصور بعد عام 1517م.

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 139.

وكانت اللغة الثقافية السائدة هي العربية وليست التركية التي كانت تكتب بها فقط قرارات الإمبراطورية، لكن علماء العرب كانوا منفتحين على التأثيرات الفكرية القادمة من اسطنبول حتى أن العديد منهم درس في اسطنبول.[1]

2.2. الصوفية وطائفة (ابن عربي)

مثلت طرق الصوفية ظاهرة دينية واجتماعية والمكان الذي يلتم فيه جمع الصوفية يسمى تكية باللغة العثمانية والزاوية باللغة العربية وتوجد في جميع المدن العربية كانت تمارس فيه الطقوس الدينية والمناسبات الاجتماعية وكانت مأوى للعلماء الزائرين والمتسولين.

تزايد وتنوع عدد الطرق الصوفية في الفترة العثمانية مثل المولوية[2] والنقشبندية[3] التي ترسخت وانتعشت في الأراضي العربية رغم أصلها الأناضولي وكان سلطان سليم الطريقة البكداشية[4] المعروفة بقوتها الإنكشارية.

---

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 142.

[2] **الطريقة نقشبندية:** يطلق عليها اسم النقشية عرفت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري (ت 1389م) ارتبط دخول الطريقة إلى اسطنبول في عهد سلطان سليمان القانوني كانت مبادئها أقرب إلى معتقدات أهل سنة والجماعة وأتباعها أكثر محافظة في القيام بواجباتهم الدينية كصلاة والقيام والعبادات المفروضة شرعا. انظر: كمال الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج 2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999م، ص 186.

[3] **الطريقة المولوية:** المعروف تشكلت بعد وفاة جلال الدين رومي أي بعد عام 1273م هي الأقرب طرق إلى الإسلام السعي السلفي إذ كان إتباعها من سكان المدن من بين طبقات الوسطى والعليا في دمشق العديد من الموسيقيين والشعراء والخطاطين الذين أسهموا في تطور الثقافة العثمانية كانت مبادئهم معقدة ذات طابع فلسفية. أنظر: لويس برناند، **اسطنبول وحضارة الخلافة العثمانية**، تع: علي سيد رضوان، ط2، الدار السعودية، جدة ،1982، ص 191.

[4] **الطريقة البكداشية:** هي من أصل تركي أناضولي وأكثر انتشار بين شعب وتنسب إلى الحاج بكداش لعبت دورا هاما في تاريخ الدولة العثمانية من خلال أدوار مركزية في عملية تنشئة العقائدية وشملت مستوى بناء العسكري والإداري...انظر: حسين الضيقة، **الدولة العثمانية الثقافة المجتمع السلطة**، ط1، دار المنتخب العربي، لبنان، 1997م، ص 99.

لقد تضاعف عدد التكايا في حلب ودمشق والقاهرة لممارسة ذكر واعتبر علماء المسلمين أن ابن العربي[1] هو صوفي الأكثر أصالة من خلال دقة نقاشه وغموض لغته، فقال أتباعه ومنتقدوه بأن كتابته قد قدمت لفكرة وحدة الوجود.

3.2. معارضة الصوفية والإصلاحات الدينية:

لم تكن طائفة ابن العربي منتشرة عند العلماء العثمانيين ولم تتلقى ذلك التأييد الكبير حين أنها تلقت الكثير من النقد ومثلا نجد العالم الأناضولي (محمد البيرجلي المتوفى عام 1573م) استنكر ممارسات الصوفية واعتبرها بدعا وأكد أن تدخين التبغ وشرب القهوة هي أفعال غير مشروعة وعلى أية حال هو لم يدن جميع أشكال التصوف بل فقط ممارستهم الغير ملتزمة.

4.2. الثقافة العامة (الثقافة غير النخبوية)

كانت الثقافة العامة السائدة في الأراضي العربية العثمانية هي الثقافة المقاهي ودخلت القهوة إلى قلب الأراضي العربية من اليمن بقوة في الوقت نفسه لدخول الجيوش العثمانية لها عام 1511م أثار الجدل في مكة بشأن مسألة الاستهلاك القهوة. وفي مجال الأعمال الفكرية كان هناك تبادل ثقافي مستمر بين الأناضول والأراضي العربية وتمثل ذلك في انتشار ألعاب المسرح الدمى وكان مسرح الدمى يتضمن نقدا سياسيا ورسائل واضحة المعنى، وانتشر الشعر كنوع آخر من أنواع التسلية في المقاهي والأعراس وحفلات الختان وتنقسم القصائد إلى قسمين قصائد دينية ومدح وقصائد الحب التي كانت نادرا ما تؤلفها المرأة العربية في العهد العثماني الذي حافظ على منظر المرأة.[2]

---

[1] **ابن العربي:** اســمه الكامل أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد عبد الله الحاتمي ويعرف بابن العربي ويعد من كبار الفلاسفة المسلمين على مر العصور ولد (560هـــ -1165م) هو من عائلة اشتهرت بالعلم والتقى من مؤلفاته الوصايا، التراجم رسالة الأنوار أهم مخطوطاته التلمساني أبي مدين. أنظر: كرم أمين أبو كرم، **حقيقة العبادة عند ابن عربي**، ط1، دار الأمين القاهرة، 1997، ص 09.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 162.

المطلب الثالث: تحديات القرن الثمن عشر ونهاية العلاقة

1. الإمبراطورية في الحرب نابليون، الحركة الوهابية، محمد علي:

1.1. الحملة الفرنسية على مصر:

انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون بزعامة نابليون بونابارت[1] الذي وصفه بروس ببطل فكرة التنوير وتقدمت[2] إلى مصر بعد أن أبحرت عدة أيام في البحر الأبيض المتوسط ثم الحملة في ميناء الإسكندرية بمصر في (1-7-1798م)، استطاع الفرنسيون كسر المماليك في معركة الأهرامات قرب القاهرة في أوت 1798م واحتلوا القاهرة وأعلنوا للمصريين أنهم جاءوا لإنقاذهم من ظلم الممالك، وإعادة حكم للسلطان سليم الثالث[3]، لكن السلطان أعلن الحرب على فرنسا وأمر بتكية القوات في دمشق وحلب[4] وفي الوقت نفسه أرسلت بريطانيا أسطولا بحريا بقيادة نيلسون، كي يتعقب الحملة الفرنسية واستطاع إغراق الأسطول الفرنسي في معركة أبي قيير البحرية وقطع بذلك خطوط مواصلات الحملة الفرنسية مع فرنسا.[5]

---

[1] **نابليون بونابارت:** إمبراطور فرنسا ولد عام 1769م في جزيرة كورسيكا، تخرج من المدرسة العسكرية بباريس وعين ضابط في المدفعية لفت إليه الأنظار لما خاضه من الحروب في تلك الفترة، وفي عام 1798 وضع خطة لضرب الإنجليز باحتلال مصر، في 1799 قام بالانقلاب على الحكومة الفرنسية وتوج إمبراطورا لفرنسا، بعد ذلك تكون تحالف أوروبي ضده وهزم في معركة واترلر 1815 نفي إلى آلبا وقضى سنوات نفيه في كتابة مذكراته عام 1821، محمد شفيق غربال وآخرون، **الموسوعة العربية المسيرة**، ج7، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 2010م ، ص 3339.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 166.

[3] **سليم الثالث:** هو ابن سلطان مصطفى الثالث ولد عام 1175هـ/1761م، وجلس على عرش 1203هـ بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول، حاول القيام بعدة إصلاحات، وفي عهده أقيمت أول سفارات تركية دائمة في غينا ولندن وباريس، تم اغتياله على يد الجيش الإنكشاري عندما حاول تطبيق إصلاحات عليه. نبيل ألكسندر وفنادولينا، **الإمبراطورية العثماني وعلاقتها الدولية**، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002م، ص 49.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 166.

[5] عبد الكريم رافق، **العرب والعثمانيون (1516-1916م)**، ط2، مكتبة تاريخ العثماني، دمشق، 1993م، ص 416.

وصدمت أخبار الغزو الفرنسي النخب المسلمة في الولايات العربية حيث قدم يوسف ديمتري عبود وصفا مفصلا لكيفية استقبال مدينته حلب خبر احتلال الفرنسيين لمصر والاستعدادات التي اتخذت لسن الهجوم.

أما الوضع في دمشق فكان مشوشا كما وصفه حسن آغا الذي خدم الجيش المحلي وليس الإنكشارية "ارتفعت أسعار المواد الغذائية ونهب الجنود سكان المدينة وازداد القلق بعد وصول الأخبار التي تفيد بأن الجيش الفرنسي احتل غزة ويافا في 1977م ولكن بعد أن هاجم الأسطول البرلماني نابليون وفتك المرض بجنوده اضطر للتخلي عن حملته.

2.1. الحركة الوهابية:

بعد رحيل الفرنسيين عن مصر بسنتين حلت أزمة جديدة صدمت الحكم العثماني في الولايات العربية تمثلت في التحالف الذي شكله "محمد بن سعود"[1] مع "محمد بن عبد الوهاب"[2] مؤسس الحركة الوهابية[3] في أوسط القرن 18[4]، وبعد أن توفي الأمير محمد بن سعود في عام 1765م خلفه على الإمارة ابنه الأكبر "الملك عبد العزيز" وقد سار على سيرة أبيه بالتحالف والتعاون مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنشر الدعوة.

---

[1] **محمد بن سعود:** بن مقرن بن مرخان إبراهيم بني موسى بن ربيعة، هو أول من وضع حجر الأساس لبناء الدولة السعودية الأولى في نجد، وكان مقيما بالدرعية وتمكن بدهائه وحنكته بتثبيت الإمارة فيها وما جاورها وهو أول حاكم من آل سعود نشط لنشر الدعوة إلى التوحيد، مات في سنة (1179هـ/ 1765) م، أنظر: منير العجلاني، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ج1، ط2، دار الشبل، الرياض، 1993م، ص 46.

[2] **محمد بن عبد الوهاب:** ينتمي الشيخ إلى أسرة آل مشرف أحد فروع قبيلة تميم فهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن المشرف، من مواليد 1703م أسس الحركة الوهابية. أنظر: ياسين بن علي، **خروج الوهابية على الخلافة العثمانية**، دط، مجلة الزيتونة، 2014، ص 10.

[3] **الحركة الوهابية:** هي حركة إصلاحية دينية في نجد، صاحبها محمد بن عبد الوهاب تدعو إلى نبذ الكثير من المظاهر الاجتماعية التي تنسب إلى الإسلام جهلا. في حين أنهاء بدع ضالة، ظهرت في بداية نصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري. أنظر: **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمجلة الشهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر**، الرياض، العدد 162.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص 171.

وفي العراق بلاد الفتن والقلاقل، ومواضيع الرافضة في كربلاء والنجف وأهل السنة في العراق الذين تأثروا بشد الرحال إلى قيم والصالحين[1] فكانوا خطر على أهل شيعة نهبوا وقتلوا المئات من النساء والأطفال وهاجمت قوات الوهابين مدينة نجف في عام 1806م لكن كانت المدينة مستعدة لصد الهجوم.

وفي عام 1803م أصبحت مكة تحت الحكم عبد العزيز برغم أن الوهابين قد تخلوا عن المدينة مؤخرا إلا أنهم عادوا إليها في عام 1805م وتقدموا في حينها نحو المدينة وهدموا القبة التي فوق قبر النبي زاعمين أن هذا الأمر من آثار الجاهلية الوثنية.

وقد كتب المؤرخان السوريان اللذان كتب عن أحداث نابليون في مصر أيضا عن أحداث الحركة الوهابية.

يوسف ديمتري عبود: أول كاتب سير تاريخية ينبه للخطر الوهابي حيث كتب بأن الوهابيين قطعوا الطريق على التجار بين بغداد ودمشق عام 1801م، هاجموا القوافل الحج وقتلوا عما لا يقل عن أربعة مئة حاج.

حسن آغا: تكلم عن الوهابيين 1803م عندما أشار إلى الحجاج العائدين قد أخبروه بأن الوهابيين قد سيطروا على مكة ودمروا بعض القبور هناك وقتلوا بعض الناس. وتحدث أيضا عن وصول القوات إلى دمشق من اسطنبول لمقاتلة الوهابيين في عام 1804م. وواصل الوهابيين تحرشاتهم بالحجاج السوريين عام 1805م.[2]

---

[1] أحمد بن عبد العزيز حصـــين، **الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ســـلفية الوهابية**، ط1، دار عالم العتب، الرياض، 1999م، ص 420.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، 174.

وهنا اتصل السلطان محمود الثاني[1] (1808–1839م) بمحمد علي باشا[2] الذي أصبح حاكم عثماني في مصر 1805 لتحدث عن مشكلة الوهابيين.

فمحمد علي قد وصل إلى مصر كقائد لوحدة من المقاتلين الألبان 1803م وتمكن من القضاء على المعارضة وفرض سيطرته على الولاية عام 1811م وعين ابنه طوسون [3]على جدة فاستطاع طوسون استعادة المدن المقدسة عام1812م لكنه لم يقضى على الخطر الوهابي تماما،

3.1. التهديدات الداخلية (التمرد في حلب):

لقد أدى فشل الحكام دمشقي في مواجهه الوهابيين إلى تدهور السلطة العثمانية في جميع أنحاء الولايات العربية، وانهيار النظام السياسي والمدني ولم يقتصر هذا على الريف فقط بل في المناطق الحضرية أيضا ففي البلقان والأناضول، وجاه محمود الثاني إمكانية حدوث

[1] **سلطان محمود الثاني:** هو ابن عبد الحميد الأول (1785–1839م) احتل العرش سنة 1808م وهو السلطان الثلاثون لدولة العثمانية شهد عصره خطوات إصلاح واسعة وحاول قيام بالدولة العثمانية ووجه عنايته إلى بناء فرق عسكرية تأخذ بالنظام الحديث أنظر: حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، **تاريخ السلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، تق: محمد زينهم، ط1، مكتب مدبولي، القاهرة ،1995م، ص 116.

[2] **محمد علي باشا:** (1769–1849م) هو مؤسس مصر الحديثة استطاع أن يعتلي العرش مصر عام1805م بعد أن بايعه أعيان البلاد ليكون واليا عليها بعد أن ثار أهالي على سلطة خورشيد باشا ومكنه ذكاؤه واستقلاله لظروف المحيط به من أن يستمر في حكم مصر لتلك الفترة خاص محمد علي في البداية فترة حكمه حربا داخليا ضد المماليك والإنجليز وخاض حروبا بالوكالة عن الدولة العثمانية، وخلال فترة حكمه استطاع أن ينهض بمصر عسكريا وتعليميا وصناعيا وزراعيا وتجاريا مما جعل من مصر دولة ذات ثقل في تلك الفترة. أنظر: إلياس الأيوبي، **محمد علي سيرته وأعماله وأثاره**، د ط، دار الهلال، مصر، 1923م، ص 07.

[3] **طوسون باشا:** هو ابن محمد علي باشا قادة عمله غير ناجحة في نظر والده بالساحل الشمالي قام بتنفيذ أوامر والده في توزيع العساكر والقادة المتمردين في شمال البلاد، توفي فجأة بالطاعون في قصر برينيال، وذلك في 28 سبتمبر 1816م. انظر: خليل بن أحمد الرجي، **تاريخ الوزير محمد علي**، تح، دانيال كريسيوس، وآخرون، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1997م، ص 132.

تمردات، وفي مصر كان محمد علي يسعى للاستقلال الفعلي لولايته وفي ولايات السورية ظل صراع قائم بين حكام صيدا ودمشق وطرابلس وحلب مع استمرار أزمة الوهابيين.

ونظرا لهذه الأوضاع قام سكان حلب بالتمرد سنه 1819م وكانت من أكبر المدن في الإمبراطورية حيث تعتبر مركزا تجاريا يقيم فيه عشرات تجار الأجانب

بالإضافة إلى الاضطراب السياسي استجاب بعض مسلمي العاصمة وجزاء من الأناضول للثورة في البلقان وعانت الإمبراطورية العثمانية من الصراع الطائفي العرفي حيث زوالها، وفي ضل هذه الأحداث استعان محمود الثاني بحاكمه محمد علي باشا لإخماد الثورة اليونانية، وكان محمود علي وابنه إبراهيم باشا قد جهزوا جيشا مدربا على أيدي عسكريين أوروبيين وأمريكيين، وصلت القوات المصرية في عام 1825م إلى اليونان وحققت النصر المنشود.

واستغل السلطان محمود الثاني نجاح الجيش المصري ليتحرك في عام 1826م ضد الإنكشاريين الذين أصبحوا عائقا في بناء جيش.[1]

أدى نجاح محمد علي في اليونان إلى تدخل روسيا وفرنسا وبريطانيا في الصراع اليوناني وعلى هذا طلبه اسطنبول مبالغ نقدية من حلب لتغطية نفقات الحرب وطالبوا حكام الولايات بمصادره الأسلحة التي يمتلكها المسيحيون لكن هذه الإجراءات لم تقلب موازين الحرب لصالح العثمانيين وبهذا اضطر السلطان محمود الاعتراف باستقلال اليونان عام 1829م.

وأشار بروس إلى النقاط التي اشتركت فيها ثوراتي حلب واليونان فكلاهما حدثت لإحساس الحكام المحليين بانشغال السلطان بأمور كثيرة جعلت رعاياهما يعتبرون حكمهما استبداديا ومتقلبا.[2]

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص177.

[2] نفسه، ص183.

2. التنظيمات في الولايات العربية في العهد العثماني:

إن مرسوم كلخانة[1] السلطاني الصادر في عام 1839م، بعد أشهر قليله من ارتقاء عبد المجيد الأول[2] العرش حيث شكل انعطاف كبرى في تاريخ الإمبراطورية العثمانية،[3] وأوضحت ديباجته ضرورة الإصلاح لاستعاده مكانة الدولة وأشار في رسالته إلى انه لن يسعى لفرض أشياء جديدة على رعاياه وتضمن المرسوم.

إلغاء نظام الالتزام وآثارها السلبية على تثبيت الضرائب والتكاليف المالية وتنظيم توزيعها وجبايتها المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين

واعتبر نخب الولايات عهد التنظيمات تجديدا للحكم العثماني المباشر والسعي المصلحون في العاصمة إلى إقناع رعاية السلطان أن المحافظة على الإمبراطورية يكمن في ازدهار مصالحهم السياسية والاقتصادية.

وأشار بروس أن رغم فشل التنظيمات في تحقيق أهدافها في تأمين تبعية الولايات الأوروبية للسلطان لكنها نجحت في المناطق الناطقة بالعربية في إعادة تثبيت السيطرة العثمانية بعد غياب قاربه قرن ونصف وكسب غد نخب الولايات لصالح السلطان وتمنت الأجيال الأولى من النخب المسلمة الخير للإمبراطورية رغم عدم مساهمتهم في الحكم وغياب للعدالة من

---

[1] **كلخانة:** الساحة التي تمتد من سراي بورنو إلى أسوار قصر طوب قابي المطلة على البحر، سميت بذلك نظرا لكونها كانت حدائق للزهور، أنظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص192.

[2] **عبد المجيد الأول:** (1823-1861م) وهو الذي اقترنت باسمه حركة التنظيمات العثمانية، التف حوله الوزراء المبهورين بالحضارة الغربية وفي مقدمتهم رشيد باشا، بدأت في عهده مظاهر الحضارة الغربية تزور الدولة العثمانية، أنظر: بني مرجة موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، د ط، دار الكويت للصحافة، الكويت، 1984م، ص55.

[3] روبير ما نتران، **تاريخ الدولة العمانية**، تر: بشير سباعي، ج2، ط1، دار الفكر، القاهرة،1992م، ص63.

ممثلي السلطان أي الموظفين الحكوميين الذين كانوا يحكمون باسم السلطان، لكن التقييم السيئ للحكام لم يلغي إيمانهم بالسلطان[1].

وكانت المهمة الشاقة التي واجهت المصلحين هي التوفيق في التعامل مع نقاط اختلاف الطوائف إضافة إلى الضغط الشديد من الدبلوماسيين الأوروبيين على البلاط في اسطنبول وسعيهم لفرض معاهدات غير متكافئة على الإمبراطورية العثمانية لمنفعة التجار الأوروبيين.

1.2. استعادة إدارة السلطان الملكية:

بالنظر لحكم سكان حلب المختلط على الاحتلال المصري انقسم رد فعلهم بشكل متساوي على وصول الجيش العثماني عام 1840م ليعبر عن ضغوط طائفيه ظهرت مع الاحتلال المصري.

وفي كانون الثاني 1841م استدعى الحاكم العثماني اسعد باشا أعيان حلب وأبلغهم بمرسوم يقضي بضمان راحة الرعاية وأضاف بان السلطان يعتبر المسيحيين رعاياها المخلصين،[2]

وكأول محاولة لإصلاح المنطقة (سوريا) وإعادة تثبيت السيطرة عليها لم يحافظ العثمانيين على التغيرات التي فرضها من سبقهم فقد كانوا ولايات المنطقة العربية وأعادوا سوريا إلى مكانتها التاريخية ووحدات المنطقة الساحلية في ولايات واحده صيدا وعاصمتها بيروت وأصبحت البوابة التجارية الكبرى للمنطقة واحده من أهم المدن والموانئ في الإمبراطورية العثمانية.

---

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر، 2001م، ص376.

[2] نفسه، ص199.

بالإضافة إلى ذلك سعد إصلاحات التنظيمات في اسطنبول بإنشاء قياده عسكريه مركزيه من طرف السلطان عبد الحميد، بهدف الحفاظ على نظام الولايات[1].

وكذلك انتشر في بلاد الشام المدارس التبشيرية البروتستانتية حيث أن في عام 1866م أنشأت الكلية البروتستانتية السورية في بيروت التي كان يدرس فيها باللغة العربية، وقد ترأسها دانيال دبيس فكانوا أكثر البعثات فيها من بلاد الشام.[2]

2.2. التنافر الطائفي على الأطراف:

كانت علاقة المسلمين بالمسيحيين في الولايات العربية في عهد التنظيمات متوترة وتم قطع جل العلاقات بينهم وهذا التدهور الطائفي لم تستطع الإمبراطورية العثمانية السيطرة عليه وأدى فيها بعد إلى الثورات حيث رفضوا هذا التساوي ونظر إليه المسلمين بأنه ذل ومهان لهم.

وأشار بروس إلى المشاكل التي واجهتها الحكومة العثمانية في تحكم في حدود الولايات العربية حيث وجدت الحل في تبني سياسة الحكم الغير مباشر ومنح قاده المناطق حكم ذاتي مثل دروز[3] في لبنان.

وأما بالنسبة لكردستان فقد تم منح قادتهم حكم ذاتي كاملا وهذا بسبب أن الكرديين المسلمين قد ساعدوا الجيش العثماني في حملتهم على الحدود الأردنية.[4]

---

[1] هدى درويش، **العلاقات التركية اليهودية وأثارها على البلاد العربية**، ج1، د ط، دار القلم، دمشق، 2000م، ص300.

[2] جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص108.

[3] **دروز**: لفظة فارسية معناها خياط، وهم طواف من الشيعة الإسماعيلية ينتسبون إلى داع الفارسي الأصل، الذي يدعى محمد ابن إسماعيل الدرزي، كان من أعوان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (996هـ-1021م) وقد انتشرت الدرزية في جنوب لبنان، وانضمت لها قبائل عربية أو متعربة مثل آل أرسلان واتخذوا حوران مركز لهم حتى أصبح يعرف بجبل الدروز، أنظر: عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ لبنان الحديث** (1515-1915م)، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، م2004، ص14

[4] – بروس ماسترز، مرجع سابق، ص206.

3.2. العنف الطائفي في المركز:

في القرن 19 حدث تغيير كبير في النظام الاجتماعي في المدن العربية وهذا خلق توتر خلال سلسلة من أعمال العنف الطائفي ولعل السبب الرئيسي هو غضب المسلمين من عدم عدالة النظام الجديد وأحسوا أن المسيحيين استفادوا أكثر من التنظيمات.

والنتيجة لهذا حدث أول تمرد هز الولايات العربية في عهد التنظيمات في حلب ضد التجنيد الإلزامي.[1]

وفي ثاني يوم عيد الأضحى 16 تشرين الأول 1850 م، هاجمت جماعه من العوام وزعمائهم من أحياء باب النيرب وغيرها من الأحياء الشرقية بمدينه حلب وذلك بقصد السلب والنهب واعتدوا على سكانها[2] وزحفوا نحو مقر حاكم المدينة ظريف باشا الذي لم يستطع تفريق الناس ثم زحفوا إلى دار عبد الله اليابنسي[3] الذي كان رئيسا غير رسمي لانكشاريين وهناك هدف بمطالبهم لا تجنيد لا ضرائب فرفض عبد الله قياده المحتجين، فبدأوا بنهب دكاكين وسوق المدينة الرئيسية وأحياء خاصة منها المسيحية.

وبالنسبة لعدد القتلى لم تتفق المصادر على العدد الحقيقي لكن إحصائيات الدولة العثمانية عام 1851م أعلنت أن عدد القتلى كان 20 قتيل في حين أن القنصل البريطاني أغسطس ويليام قال إن عدد القتلى 18 مسيحي بينهما الأسقف الماروني يونس أورتين قال إن عدد القتلى كان سبعه رجال ولكن بعد سنه حصاره السلطة العثمانية الحصيلة الأخيرة تمثلت في دمار ست كنائس و668 منزلا و36 دكانا نهبت ودمرت.

---

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص209.

[2] محمد فؤاد عنتابي، نجوى عثمان، **حلب في مئة** عام **(1850-1950م)**، ج1، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1993م، ص8.

[3] عبد **الله اليابنسي**: أصله من يابنس قرية في شمال مدينة حلب، وكان رجل أميا والوكيل المسؤول عن ضبط الأمن في البلاد. نفسه، ص10.

واستمرت أعمال الشغب إلى أن استطاع عبد الله باي أن يوفر الأمن للأحياء التي تعرضت للسلب والنهب وحث الناهبين إلى العودة إلى منازلهم ووافقوا على تقديم مطالب المنتفضين إلى سلطه الباب العالي.

أما الهدوء في المدينة وظل رجال عبد الله يجوبون شوارع من اجل منع تكرار عمليه النهب.[1]

وحسب التقارير الواصلة إلى اسطنبول بأن السلام قد أعيد إلى المدينة في التاسع من تشرين الثاني في 1850م وأرسلوا أيضا إحصائيات بالخسائر التي اجملوها. 3400 قتيل و1500 فروا من المدينة وألقي القبض على 230 منهم.[2]

بعد الانتصار الدولة العثمانية وحلفاءها (فرنسا بريطانيا وسردينيا) على روسا في حرب القرم ، أعلن السلاط عبد المجيد الأول في جمادى الآخر 1272ه الوافق ل 18شبط عام 1856م خط شريف الهمايوني الذي كان هدية من جانب الدولة العثمانية للدول الأوروبية ، وهذا الخط يتعلق ب حقوق الطوائف الغير المسلمة ومصالحها اذ نص على[3]:

- إلغاء نظام الالتزام والقضاء على الرشوة والفساد.
- المساواة في التجنيد بين المسلمين والغير المسلمين. [4]
- إنشاء محاكم.
- المساواة التامة بين المواطنين إمام القانون مهما كانت مناصبهم وأديانهم مع البقاء على كافة الامتيازات الممنوحة للطوائف المسيحية وكافه المدن غير المسلمة.

[1] – بروس ماسترز مرجع سابق، ص211.

[2] – نفسه، ص212.

[3] صيدة مجدة زين سمية، **أثر التنظيمات العثمانية على الأقليات الوطن العربي (1839_ 1908م)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة يحي فارس المدية، 2021 2020م، ص 11

[4] الزبيدي المفيد، **موسوعة التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص452.

- تحسين الزراعة والتجارة وتنشيطها.[1]

وبعد أن عرض لنا بروس المرسوم وما جاء فيه رصد لنا الفرق في استقبال قرارات المرسوم بين الطوائف الدينية.

ومثلا أعضاء مجلس دمشق وحكام مدينتها تفاجئوا ورفضوا منح المسيحيين مثل هكذا حقوق ولكن على النقيض احتفل العديد من الشخصيات المسيحية بهذا القرار.

ونتيجة لضغط الأوروبيين من اجل المساواة فقد السلطان عبد المجيد ولا نخب المسلمين الذين كان لهم دور في بقاء العثمانيين في الأراضي العربية وفي هذه الأوضاع المشحونة بالضغط الطائفي شاع في أوساط المسيحيين بان المسلمين يخططون لمؤامرات ضدهم، بينما كان لدى المسلمين تقارير أيضا عن مؤامرات يقوم بها المسيحيون.[2]

استمرت حركه الإصلاح بالرغم من معارضه بعض رجال الدين والباشوات على الرغم من أن فتره حكم مدحت باشا[3] كانت نقطه تحول مهمة في تاريخ العراق الحديث إلا انه كان أفضل من عرف لدى المؤرخين العثمانيين بسعيه الحديث لسن الدستور واخذ البيروقراطيون العثمانيون والمثقفون الذين جاءوا من عصر التنظيمات الكثير من المؤسسات الغربية وساعة المصلحون قبل كل شيء للحفاظ على الدولة العثمانية فلم يكن لديهم ضروريا أن يكون التحديث تغريبا تاما ثمن بالرغم أنهم أدركوا بان نظرتهم للحداثة قد كانت في حقيقة الأمر تتبع استيراد بعض المؤسسات الغربية المعتدلة.

---

[1] محمد مخزوم، **أزمة الفكر ومشكلات سلطة سياسته في المشرق العربي في عهد النهضة**، ط1، معهد الانتماء العربي، بيروت، 1986م، ص32.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص213.

[3] **مدحت باشا:** ولد عام 1822م الموافق لـ 1238هـ بإسطنبول، سياسي عثماني وإصلاحي ذو توجه موالي للغرب بأنه من أقدم الإداريين في الدولة العثمانية، ولعب دورا بارزا في تاريخ الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولقد وصفه بعض المؤرخين بأنه مصلح العراق أنظر: فريك بك المحامي، **تاريخ الدولة العليا العثمانية**، ط1، دار النفائس، بيروت (لبنان)، 1981م، ص409.

وقد كان طموح الأساسي لبرامجهم في التحديث السياسي ينص على سن الدستور الذي يثبت مسؤوليات وحدود سلطه السلطنة.

لقد سعت كتابه الدستور لتحقيق التوازن بين الفئتين السياسيتين الإسلامية والغربية[1] وكان مقتبس من دستور بعض الدول الأوروبية حيث تم صياغته باللغة العثمانية الصحيحة، ومن بنود الدستور أن الدين الرسمي هو دين الإسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وان الدولة لا يمكن تفرقتها أو تجزئتها وأباح حرية التعليم على جعله إجباريا على جميع العثمانيين،[2] كما نص كذلك الدستور على استقلال القضاء وأبقى على المحاكم الشرعية على أن يلجا غير المسلمين لمحاكم الشرعية في المسائل المتعلقة في شؤونهم الدينية،[3] فحس العديد من الوزراء الأساسيين منهم مدحه باشا والقادة العسكريين،[4] قد قاموا في 30 ماي 1876م بخلع السلطان عبد العزيز[5] وعزله بانقلاب عزره فتوى شيخ الإسلام.

وولى الثائرون السلطان مراد الخامس[6] حيث مكث في الحكم 13 أشهر فأعلن بعدها بان السلطان مصاب بالجنون فارتفع شقيقه عبد الحميد العرش في 31 أوت 1876، وكان قد وعد رئيس الأحرار مدحه باشا قبل جلوسها على العرش بإقراره الدستور حال تنصيبه.[7]

---

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص224.

[2] فريد بك، مرجع سابق، ص590.

[3] الصلابي، مرجع سابق، ص180.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص225.

[5] **السلطان عبد العزيز:** هو السلطان الثاني والثلاثون، ولد سمة 1830م وجلس على العرش في سنة 1861م، خلع في سنة 1876م ومات منتحر في قصر جرغان بعد خلعه بأربعة أيام. للمزيد أنظر: عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية (1891-1908) خلافته (1876-1909)**، تر: مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1979م، ص26. أيضا: فريد بك، مرجع سابق، ص530.

[6] **مراد الخامس:** هو مراد ابن السلطان عبد المجيد خان، ولد سنة 1256هـ جلس على العرش في 17 جماد الأولى سنة 1293هـ الموافق لـ 30 ماي 1876، ففرحت الأمة وأقامت الأعياد في سائر السلطنة. أنظر: يوسف بك أصاف عزتلو، مرجع سابق، ص126.

[7] فريد بك، مرجع سابق، ص703.

وجهه الصدارة إلى احمد مدحت باشا الملقب بابي الدستور وفي ديسمبر 1876م وبعد تعيينه بأربعة أيام صدر إليه فرمان سلطاني يأمره بنشر الدستور في جميع أنحاء الدولة.

وقد أمر السلطان عبد الحميد بان يوضع الدستور موضع التنفيذ وان تجري انتخابات عامه، كانت الأولى من نوعها في التاريخ العثماني، وقد اشترك في هذه الانتخابات أهالي الولايات العربية.[1]

وفي الأخير قدم لنا بروس إحصائيات حول البرلمان الذي جرى في مارس عام 1877م وعقد جلستان فيه بالرغم من أعضاء المجلس الذي كان فيه 130 عضو إلا أن حاضر الحاضرين كانوا 119 فقط بينهم 18 عضو من الولايات العربية.[2]

حيث بين بروس أن المندوبين العرب لعبوا دورا فعالا في الأحداث بأظفار منظورهم الإقليمي، وكانوا مطلعين على تطورات الجارية في جميع أنحاء الإمبراطورية والعالم، ولكن تجربتهم لم تدم طويلا فقط حل السلطان عبد الحميد الثاني البرلمان، وعلق العمل بالدستور في 13 فيفري 1878م بسبب الحرب ضد روسيا.[3]

4.2. التنظيمات في شمال إفريقيا:

في عام 1876 فرض البيروقراطيون في اسطنبول سيطرة فعاله على الولايات هلال الخصيب لكن فعالية تأثيرهم كانت أقل في تأكيد نفوذ السلطان في ولايات شمال إفريقيا مع ليبيا.

---

[1] **فرمان سلطاني**: الأمر السلطاني.

[2] الصلابي، مرجع سابق، ص180.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص227.

وفي عام 1831م غزت فرنسا الجزائر التي كانت ولاية عثمانية تتمتع باستقلال ذاتي يحتج السلطان محمود على الغزو[1] لكن لم يستطيع فعل شيء بسبب ظروف الدولة العثمانية التي كانت منشغلة بثورة اليونان وتهديدات روسيا، ثم تهديدات محمد علي باشا عام 1831م.[2]

وفي عام 1833م أرسل الحاكم العثمانيون قوه عسكريه إلى طرابلس لتامين ما تبقى من أراضي شمال إفريقيا، لكن في أربعينيات القرن 19 توصل الحاكم العثمانيون إلى طريقه فعاله وهي التحالف مع نظام السنوسي،[3] الذي أسسه محمد بن علي السنوسي، وجه اهتماماته لدراسة الصفوية، غادر إلى الجزيرة العربية وتأثر بكتابات محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم ثم عاد إلى الجزائر لكن خشيته من الفرنسيين الذين احتلوا بلده تراجع إلى ليبيا وقررها الإقامة نهائيا في ليبيا وأنشأ عام 1843م الزاوية البيضاء فكانت أول زاوية سنوسية في شمال إفريقيا.[4]

وفرضت تونس تطبيق الإصلاحات العثمانية وكان أحمد بأي حاكم تونس يعتبر أن الخطر التركي أعظم شان من باقي الأقطار وعند تسلمه نسخه من فرمان التنظيمات المرسل إليه من طرف السلطان سنه 1840م رفض تطبيقها وساعة للابتعاد عن كل تأثير أو إشراف تركي على سياسته الداخلية.[5]

---

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص228.

[2] ارجمنت كوران، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847م)**، تر: عبد الجليل التميمي، ط2، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1970م، ص70.

[3] **النظام السنوسي:** الحركة السنوسية هي حركة دينية إصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى ظهرت في النصف الثاني من القرن 19 في برقة ومنه امتدت إلى الأقاليم الأخرى، مؤسسها محمد بن علي السنوسي. أنظر: علي عبد اللطيف حميدة، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، د ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1955م، ص121.

[4] علي المحافظة، الاتجاهات **الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م، ص56.

[5] الشيباني بن بالغيث، **النظام القضائي في البلاد التونسية (1857-1921م)**، د ط، المكتبة علاء الدين، 2000، ص255.

وراحت تطبق بإصلاحاتها الخاصة بقياده الوزير خير الدين[1] الذي بقي في باريس أربع سنوات ولقد كانت إقامته في باريس المنطلق الأساسي الذي أنار فكره وولد فيه الرغبة في الاستفادة من المنجزات الحضارية للأمم الأخرى.[2]

وفي 29 جانفي 1864م أصدر الدستور الذي كان لخير الدين فيه السهم الأوفر تذكيرا وتشريفا وتنفيذا.[3]

وبالرغم من جهود خير الدين إلا أن تونس واجهت مشاكل الديون مترتبة على تمويل أنظمتها المحدثة، أعلنت الولاية إفلاسها وهيمنه المصالح التجارية الفرنسية على معظم اقتصاد الولاية.

وابتسم الوضع بعد وفاه محمد علي في مصر بتشابه مع تونس ففيها الاتفاق الذي ألزمه البريطانيون لأنها الاحتلال المصري لسوريا، منح السلطان عبد المجيد عائله محمد علي الحلقة في أن يكون حكام وراثيين على مصر مقابل دفع إتاوة سنوية.[4]

وبعد عام 1841م تصرفت مصر كدوله مستقلة رغم أن حكامها الفعل كان من أتباع السلطان، وفي عام 1867م منح السلطان عبد العزيز لقب الخديوي إلى سعيد باشا، وخلفه إسماعيل الأول بن إبراهيم الذي حظي بزيارة السلطان عبد العزيز إلى مصر فمنذ وفاه السلطان

---

[1] **خير الدين:** شوكسي الأصل كان مملوكا بيع وهو طفل في إسطنبول، تربى في بيت أحد رجال الدين ثم اشتراه أحد أعوان المشير أحمد في سنة 1839م، ونقله إلى تونس حيث انظم في خدمة الباي، عين أمينا بمعسكر الخيالة ثم ترقى إلى أن أصبح أمير لوائهم 1850م أمير الأمراء، عبر أمير للبحر ثم نائب رئيس المجلس الأكبر ثم رئيسا له، وفي 1873م عين خير الدين وزير أكبر واستمر إلى 1877م، قدم إنجازات مهمة. محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، د ب ن، ص271.

[2] الشباني بن بالغيث، مرجع سابق، ص 256.

[3] زهير الزوادي، **الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية**، ط1، دار لنشر، تونس، 2005م، ص52.

[4] بروس ماسترز مرجع سابق، ص229.

مراد الرابع سنه 1630م لم يروا سلطان عثماني فارق العاصمة لا للجهاد ولا لتفقد أحوال رعاياه.[1]

ومن المفارقات التي تكلم عنها بروس أن استقلال مصر حدث في القرن 19 لكن كانت اللغة التركية العثمانية هي اللغة المتداولة في مقر الخديوي وكذلك في المخاطبات الإدارية.[2]

3. نهاية العلاقة:

1.3. البرجوازية والأيديولوجيات الجديدة:

مع بداية حكم السلطان عبد الحميد الثاني[3] اكتمل توحيد الحكم العثماني على الولايات العربية، وهذا بسبب اهتمام السلطان بكل المؤسسات العربية حتى أنه أنشأ[4] الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية مستهدفا من وراءها:

- ربط أجزاء الدولة المتباعدة
- تسهيل مهمة الدفاع على الدولة في أي جبهة من الجبهات التي تتعرض للعدوان لان مد الخطوط الحديدية يساعد على سرعه التوزيع القوات العثمانية وإيصالها ونقل الإمدادات إلى الجزيرة العربية خاصة الحجاز واليمن لان صعوبة المواصلات كانت عاملا من العوامل التي أضعف خضوع هذه الولايات للدولة.[5]

---

[1] إلياس الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص64.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص230.

[3] **عبد الحميد الثاني (1876-1909م)**: ابن السلطان عبد المجيد الثاني، ولد في 21 ديسمبر سنة 1842م، تولى العرش خلفا لأخيه مراد سنة 1876 ماتت أمه وهو في الحادية عشر من عمره، درس العلوم الاساسية وبجانبها تعلم اللغة العربية والفارسة كان ينظم الشعر، تميز عهده بالحكم الفردي والاستبداد، افتتح عهده بإعلان الدستور 1876م ولكن سرعان ما عطله سنة 1878م واستمر مدة ثلاثين عام ونصف حتى خلع سنة 1909م. أنظر: محمد حرب، **العثمانيون في تاريخ الحضارة**، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999م، ص34.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص235.

[5] موفق بني المرجة، مرجع سابق، ص114.

لكن مع هذا ظلت بعض المناطق العربية معزولة وغير متحضرة بالنسبة للبيروقراطيين العثمانيين الذين يقيمون فيها.

وأوضح بروس أن عبد الحميد أوقف العنف الطائفي في الأراضي العربية على عكس ما كان سائد في عهد التنظيمات.

ويرى أن عدد الذين كانوا يتوقون لإسقاط النظام الذي حكم الأراضي العربية لأربعة قرون كان قليلا، فقط اعتبر معظم سكان العرب المسلمين وفي الأقليات المسيحية واليهودية المتواجدة في المنطقة، بان الإمبراطورية هي التي تقف في طريق احتلال الأوروبيين لأراضي هلال الخصيب[1]

ومع ذلك كان الكثير من مثقفي الولايات العربية في الإمبراطورية يحسدون معاصريهم في مصر، كونها كانت وجهة الكتاب والصحافيين ولأنها لم تكن تخضع للرقابة على الصحف بالقدر الذي خضعت له بلاد الشام،[2] وهذه الحرية في الإعلام كفلتها الحماية البريطانية.

ويرى المؤلف أن سبب استمرار ولائهم هو خشيتهم من القمع الداخلي والعدوان الخارجي، لكن الأمر لم يمنع من وجود أصوات متفائلة عبرت عن آمالها في إعادة تنشيط السلطة وحصول سكان الإمبراطورية على مستقبل أفضل.

وأشار بروس إلى أن فتره حكم السلطان عبد الحميد الثاني هي الأشد في التاريخ العثماني.[3]

---

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص236.

[2] أحمد زكريا الشلق، **العثمانيون العرب من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916م)**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص272.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص237.

وتطرق بروس للحداثة في الأراضي العربية بعديها، بعد مادي دعم الاستثمار الأوروبي والبعد المعنوي الذي ساهم في تطوير المدارس الحكومية في مدن الإمبراطورية الساحلية مثل أزمير وبيروت وحيف ثم سكان المدن الداخلية مثل دمشقي وحلب وحمص.

ولكي يقيم الأمر بشكل صحيح لابد من القول بأن المظاهر المادية للحداثة تتطلب أسلوب جديد في التفكير وكان ذلك موجود لدى طبقه البرجوازية التي تشكلت في المدن والولايات العربية وتلقوا تعليما في المدارس ذات مناهج غربيه،[1] التي كان يديرها رؤساء الجمعيات التبشيرية الكاثوليكية البروتستانتية التي كانت تأثيرها قويا في مجال الثقافة والتعليم.[2]

وكرد فعل على المدارس التبشيرية شرعت الحكومة العثمانية على توفير المدارس الممولة حكوميا ذات مناهج متنوعة وأسست شخصيات مسلمة مدارس ممولة من الأوقاف في بيروت والقدس وحلب لتوفير التعليم الحديث لأبنائهم.

وفي بداية القرن العشرون وفرت الطبقة العربية الوسطى جمهورا لنشر أفكار اجتماعية، ساهمت في إعادة تشكيل الهوية السياسية العربية وكانت العثمنة والحداثة في مقدمه خياراتهم حيث لا يتطلب هذان الخياران جهودا كبيرا في إعادة تشكيل الهوية السياسية والاجتماعية لان مسلمين يشكلون الغالبية العظمى من سكان المنطقة.

وتقدمت العثمنة عن طريق إصلاح التنظيمات وأضيف عليها صفة القداسة في الدستور 1876م.

وتبنت العثمنة وفقا لذلك الدستور اللغة التركية الخاصة بإسطنبول لغة الدولة الرسمية والإسلام الدين الرسمي لكنها لم تفرض أيا منهما على الناطقين باللغة الأخرى أو يدينون دين أخر لكن العثمنة لم تحدث حماسا شعبيا.[3]

---

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص238.

[2] محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914م)**، دط، دار الجيل للطباعة، لقاهرة، د س ن،

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص244.

وتكلم بروس الحركة السلفية التي بدأت بوادر التيار السلفي في الظهور مع النصف الثاني من القرن 18 وتجسد في العودة إلى الإسلام الأول واعتبرت هذه الدعوة رد على التحدي الداخلي المتمثل في تدهور والانحطاط الذي أصاب الفكر الإسلامي إبان العصور الحديثة.[1]

وكانت الحركة التي سبقنا ذكرها ترى أن سبب تخلف العرب والمسلمين وضياع مجدهم هو ابتعادهم عن نقاوة دينهم وشيوع البدعة والضلالات التي دخلت معتقداتهم ولذلك جعلت هدفها الأول تنقيه الدين الإسلامي من الضلالات والعودة إلى الاعتماد على كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

وأول من مثل هذا التيار الحركة الوهابية التي يرى مؤسسها محمد بن عبد الله الوهاب أن إقفال باب الاجتهاد كان نكبه على المسلمين إذ فقدوا القدرة على الفهم والحكم وأضحوا جاهدين مقلدين.

ومع بداية القرن 20 ساعة المسلمون بقياده المفكر محمد عبدو[3] وجمال الدين الأفغاني[4] لتكييف[5] المبادئ الإسلامية مع الابتكارات الغربية، فقد رأوا أن سر تخلف المسلمين نابع من

---

[1] الغالي الغربي، مرجع سابق، ص233.

[2] علي المحافظة، مرجع سابق، ص161.

[3] **محمد عبده:** (1266-1323هـ / 1849-1905م) مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في إحدى القرى القريبة في مصر، درس بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر، اشتغل في التعليم، وكتب في الصحف ولاسيما جريدة الوقائع المصرية التي تولى تحريرها، أصدر مع أستاذه جمال الأفغاني جريدة العروة الوثقى، وله عدة مقالات أشهرها الرد على هانوتو، تفسير القرآن الكريم وغيرها. أنظر: خير الدين الزركلي، **الإعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج6، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2006م، ص252.

[4] **جمال الدين الأفغاني:** (1254-1315هـ / 1838-1397م) محمد بن صقر الحسيني جمال الدين، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الافراد الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة، ولد في أسعد أباد بأفغانستان، تلقى العلوم العقلية والنقلية، وتتلمذ على يده عدة شيوخ، اشتهر بحركته الإصلاحية الدينية والسياسية أهم منشوراته تاريخ الأفغان ...إلخ ، نفسه، ص169.

[5] عبد الكريم رافق، مرجع سابق، ص343.

عزوفهم عن الأخذ بأساليب الحضارة الغربية لذلك دعتهم إلى أن ينهلوا من الحضارة الغربية وما يفيد دنياهم، على أن لا يتعارضا مع معتقداتهم وتقاليدهم الإسلامية.[1]

2.3. قضية الخلافة:

أشار بروس أن قضية الخلافة أعيد الاهتمام بها من طرف السلطان عبد الحميد الثاني بسبب طموحات المستعمرين الأوروبيين في الشرق الأوسط.

طالب السلطان عبد الحميد الثاني بمنصب الخليفة إلا أن السلطان مولاي حسن في المغرب والخديوي إسماعيل في مصر وتامر الدين شاه في طهران لم يعترفوا به كخليفة أما المسلمين الذين كانوا تحت وطاه الاستعمار فقد كانوا يودون أن يتقلد السلطان ذلك اللقب لا لسبب سوى أن الإمبراطورية العثمانية كانت هي الوحيدة القادرة أن تساعدهم للوقوف أمام المستعمرين الأوروبيين.

أما المفكرين المسلمين فكانت قضية شرعيه المطالبة بالخلافة قضية بالغه التعقيد فالبعض استدل بقول منسوب إلى محمد صلى الله عليه وسلم مفادها أن شخصا من قبيلة قريش يمكن أن يكون إماما لهذا المجتمع وكان يقرون بأحقية السلطان على أن يكون حامي الإسلام لكنهم لم يعترفوا به كخليفة بالمستوى المكافئ لما كانت عليه خلافه الخلفاء الراشدين.[2]

وأوضح لنا بروس أن مع مرور الوقت قام بعض العلماء بحملات صادره من اسطنبول داعمة لفكره أحقيه السلطان العثماني بلقب الخليفة، وكذلك ذكر بروس العديد من علماء العرب أمثال العالم الدمشقي محمد الأمين بن عابدين وعبد الرزاق البيطار الذين أقروا بان السلطان العثماني هو الخليفة.[3]

---

[1] علي المحافظة، مرجع سابق، ص162.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص253.

[3] نفسه، ص254.

لكن عارض البعض هذا الأمر أمثال الكوكبي[1] ونافع الجابري، وكان دائما عبد الرحمن الكوكبي يحمل من خلال كتاباته مسؤولية حاله الضعف التي كانت تعانيها ألامه الإسلامية والعربية، بسبب عقم سياستها وتفريطها في الوقوع بعض الأمم الإسلامية تحت السيطرة الأجنبية مما أفقدها ثقة المسلمين، وأضاف الكوكب أن الخليفة يجب أن يكون عربيا قرشيا مستجمعا لشرائط وان يكون خلافه مركزها مكة وكانت خطته عمليه لجامعه الإسلامية.[2]

وراء بروس أن ادعاء عبد الحميد بالخلافة لم يكن مؤذيا للعرب بل ذلك فقط من اجل الدفاع عن نفسها وبالتالي تمنع القوى الأوروبية من الاحتلال المزيد من الأراضي الإسلامية،[3] وكما جاء في مذكرات عبد الحميد الثاني انه قال نعم لم تكن لدي الطاقة ولا القوه لمحاربه الدول الأوروبية بمفردي، ولكن الدول الكبرى التي تحكم شعوبا مسلمه عديدة في آسيا، مثل انجلترا وروسيا، ترتعد من سلاح الخلافة الذي احمله، ولهذا السبب استطاعوا الاتفاق على إنهاء الدولة العثمانية، وكان لازما علي أن لا استخدم هذا السلاح خارج حدودي حتى اليوم المنتظر، لان محاوله كهذه لم تكن تفيد إخواننا في الدين ولا بلادي، قررت استخدام قوتك خليفة في وحده بلادي وأمنها، كما قررت العمل على سلامه إخواننا في الدين في الخارج ضد كل احتمال.[4]

---

[1] عبد الرحمان الكوكبي: ولد في حلب عام 1848م تلقى علومه الأولى في المدرسة الكواكبية التي كانت تماثل الأزهر في الاهتمام بالعلوم الدينية، درس الطبيعيات والرياضيات وشغف بالتاريخ وعلوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة الأمر الذي انعكس إيجابا على مشروعه واختاره في الإصلاح لكنه لم يتعلم اللغات الأجنبية، ولكنه عمل على قراءة المترجمات عن هذه اللغات ويعتبر مجددا للفكر الديني وللصلح الاجتماعي ومفكرا سياسيا إذ امتاز بوضوح فكره وبنزعة نقدية عالية.
أنظر: رحاب عكاوي، **عبد الرحمان الكوكبي**، السيد ألفارتي، دار الفكر العربي، لبنان، د ت ن، ص89.

[2] موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض، مرجع سابق، ص137.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص257.

[4] عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مصدر سابق، ص147.

3.3. ثورة شباب الأتراك:

اندلعت في جويلية 1908م انتفاضة مسلحة في تركيا كانت قد أعدت لها جمعيه الاتحاد والترقي[1] التي تأسست عام 1894م وقد انتسب إلى هذه الجمعية ممثل الضباط المثقفين الذين كانوا يحكمون مصالح البرجوازية التركية ويؤيدون تحويل الإمبراطورية العثمانية إلى دوله برجوازية دستورية فكان بعث الدستور من مطالبهم الرئيسية وكانت تسعى هذه الجمعية لإنهاء حكم السلطان عبد الحميد لأنهم رأوا في ذلك السبيل الوحيد لإنقاذ الإمبراطورية.

وفي 24 جويلية 1908م امتد التحريض للعاصمة وأخبر السلطان عبد الحميد الثاني إعادة العمل بالدستور وحدد موعد الانتخابات وانعقد البرلمان العثماني في 17 ديسمبر 1908م.[2]

وبعد أن استولى الاتحاديون على السلطة العثمانية اخذوا يعملون بنشاط واسع داخل وخارج السلطنة حتى ساد جو التوتر وفي 13 ابريل 1909م قامت الثورة المضادة من قبل جماعه شباب التي كانت تدعو لإعادة السلطة الكاملة إلى السلطان عبد الحميد بالرغم من الانتفاضات أظهرت انقسامات اجتماعيه إلا أن الجيش العثماني تمكن من إعادة فرض النظام، وخلع السلطان عبد الحميد عام 1909م ونوفي إلى سالونيك[3] وسجن في فيلا هناك ثم عهد في حراسته إلى فتح المقدوني حتى توفي في عام 1918م.

---

[1] **جمعية الإتحاد والترقي:** هي حركة معارضة كانت نواة تأسيسها الأولى عام 1888م حيث قامت مبادئها ظاهرا على الإتحاد، المساواة، الأخوة، والتي هي في الأساس شعار الثورة الفرنسية، وقد تأسست عام 1894 ووصلت إلى سادة الحكم في الدولة العثمانية بعد انقلابها على السلطان عبد الحميد في 27 أفريل 1909، يمثل أغلب أعضائها في المحافل الماسونية وقد بدأت جمعية الإتحاد بفرض عملية التتريك على جميع المحافظات العربية وغيرها. أنظر: إبراهيم لملم، **المنهج الدعوي في الفكر بديع الزمان سعيد النورسي**، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010م، ص33.

[2] لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط8، دار الفرابي، لبنان، 1985م، ص363.

[3] **سالونيك:** هي عاصمة مقدونيا تقع في شمال شرق اليونان على الخليج سالونيك، توجد على جزيرة صغيرة في بحر إيجه. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج1، د ط، دار الهدى، لبنان، 1985 ، ص561.

وسجن في فيلا هناك ثم عهد في حراسته إلى فتح المقدوني حتى توفي في عام 1918م[1]

وفي الجزئية التي تليها رصد لنا بروس كيف استقبلت الأراضي العربية انقلاب شباب الأتراك، حيث رحبت الطبقة الوسطى الجديدة به لكن الكثير من أسر الأعيان المستفيدة من نظام السلطان لم تقبل بالعودة إلى مبدأ السلطنة التي تتحكم بها القوانين ولكن مع ذلك أيد الكثيرون الانتخابات.

وتكلم بروس عن القضية الإقليمية التي شغلت اهتمام مندوبية للولايات وهي هجره اليهود إلى فلسطين[2] وبدأت هذه الهجرة كأخذ طابعا إثراء اغتيال قيصر روسيا وعارضت الدولة العثمانية تلك الهجرة مدن البداية في أن جرت اتصالات بين هيرتزل[3] والسلطان عبد الحميد وطلب من مساحة أرض مقابل التدعيم المالي للدولة والتأثير على الرأي العام الأوروبي، لكن هيرتزل تلقى الرد من السلطان فنصحه ألا يسير في هذا الأمر أبدا.

لكن بعد تشكيل المجلس الصهيوني العالمي والوكالة الصهيونية حاول الصهاينة الحصول على الأراضي بشكل ممنهج بحيث قاموا بتجريد الفلاحين من أراضيهم لكن في عام 1911م حاول مندوبي فلسطين إيقاف عمليه بيع الأراضي، وعبر عن قلقهم من الحركة الصهيونية التي تلقى التواطؤ من جمعيه الاتحاد والترقي.

ووصف لنا بروس حاله النخب التي تساءلت عن مصيرها ومستقبلها بعدما رأت ما حل بالولاية الليبية العثمانية عام 1911م التي تعرضت للاحتلال الايطالي[4]

---

[1] هـ.س امسترونج، **الذئب الأغبر مصطفى كمال**، د ط، دار الهلال، القاهرة، 1952م، ص36.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص260.

[3] **تيودور هيرتزل:** يهودي ولد في المجر عام 1860م، عمل مراسلا صحفيا في باريس كاتبا مسرحيات وباشا سياسي هو مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة شكل هيرتزل المنظمة الصهيونية وشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين ساعيا لتشكيل دولة اليهودية. أنظر: تيودور هيرتزل، **الدولة اليهودية**، تر: محمد فاضل، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2008م، ص7.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص260.

في البداية دعم العثمانيون المقاومة المحلية، لكن في 1912م حددت ايطاليا الدولة العثمانية بتوسيع الحرب إلى بحر إيجه، فاستسلم السلطان محمد الخامس[1] وأعلن استقلال ليبيا في 17 تشرين الأول 1912م.[2]

ومن بين أهم أسباب سقوط ليبيا بيد الايطاليين هي:

قله الجنود الذين يمتلكون القدر على المقاومة إذ أن العثمانيون أرسلوا أعداد كبيره من الجنود إلى اليمن للقضاء على الثورة وكذلك إهمال التجنيد في طرابلس وإخلاء المنطقة من السلاح وذلك من أجل استبدالها بأسلحة جديدة لكن ذلك لم يحدث.

وهنا لم يكن أمام الإمبراطورية العثمانية سوى خيار ترك الليبيين يواجهون مصيرهم لان البلقان[3] كانوا قد حشدوا قواتهم على الحدود الدولة العثمانية وأعلنت بلغاريا وصربيا الحرب على الإمبراطورية.

وأشار بروس إلى أن الكثير من المفكرين رأوا في الحرب دلاله واضحة على أن للقوى الاستعمارية الأوروبية طموحات تشمل أراضيهم وكانت رد فعلهم الوحيد هو الاتفاق حول العرش العثماني لإنقاذهم أو اقتراح حكم بديل وتمثل في الخلافة العربية الذي نادى بها الكواكبي.[4]

وكذلك نجد حرب البلقان والتي سارت أحداث معاركها في غير صالح الدولة العثمانية وكان النصر حليف البلقانيين الذين استخدموا الطائرات لأول مره بمساعده الدول الأوروبية

---

[1] **السلطان محمد الخامس رشاد:** تولى الحكم بعد عبد الحميد سنة 1909م إلا أنه لم يمتلك سلطة فعلية والتي كانت في يد جمعية الاتحاديين، عاصر الحرب العالمية الأولى. انظر: الصلابي، مرجع سابق، ص465.

[2] **البلقان:** هي شبه جزيرة تقع في جنوب شرق أوروبا، تضم حاليا عددا من الكيانات السياسية كانت المنطقة مسرحا للحروب والنزاعات القومية منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر. الكيالي، مرجع سابق، ص861.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص261.

[4] محمد وليد عبد صالح، **موقف الدولة العثمانية من الغزو الإيطالي (لليبيا)**، مجلة آداب الرافدين، العدد 81، جامعة الموصل، بغداد، 1442هـ -2020م، ص128.

وفي اقل من شهر حقق البلقان انتصارات حاسمه وبذلك فقدت الدولة العثمانية سيطرتها على معظم أراضيها.[1]

وهذا أثر على مخيلة العرب حتى أن بعض المفكرين العرب يستغلوا العزيمة في البلقان للضغط من اجل الحصول على قدر أكبر من التحرر في إدارة ولايات الوطن وتردد مطلب جعل اللغة العربية لغة رسميه إلى جانب اللغة التركية في الولايات العربية.

وفي ظل هذه الأحداث أنشئت لجنه الإصلاح قدموا إلى السلطان قائمه مطالب من بينها التقليل من فتره الخدمة العسكرية وجعل المجندين يخدمون فقط في الولايات والحصول على قدر أكبر من الحكم الذاتي.

لكن سوء الحظ بعد الانقلاب جمعيه الاتحاد والترقي عام 1913م على كامل باشا فأهملت بذلك مطالب لجنه الإصلاح العربية.[2]

وانتهت العلاقة التي دامت أربعة مئة سنة بين سلاطين عثمانيين ورعايا العرب مع اندلاع الحرب العالمية الأولى.

ونجسد هذه النهاية في الثورة العربية التي عرضها لورانس في كتابه (عهدة الحكمة السبعة) وهذه الثورة قادها الشريف فيصل[3] الهاشمي[4] الذي تلقى الدعم من لورانس، الذي كان

---

[1] عياض بن حزام الروقي، **حرب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني(1912-1913م)** د ط، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1990م ، ص155

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص263

[3] **أمير فيصل:** (1883_1833م) هو الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف انتخب نائب عن المدينة في المجلس المبعوثان العثماني عام 1913م تولى قيادة الجيش العربي نحو الشام وأصبح ملك على سوريا 1918 توفي في سويسرا ودفن في بغداد، انظر: الكيالي، مرجع سابق، ص 651.

[4] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص264.

يقوم بإعطاء نفس جديدة لجيش الثورة العربية بعد أن مر بفترات حرجه، وكان لورانس بالنسبة لشريف فيصل يمثل جسرا يستطيع من خلاله نقل رغباته إلى القيادة البريطانية.[1]

اندلعت الثورة العربية في يوم الاثنين جوان 1916م فكانت انطلاقتها محصورة في بداية الأمر في منطقه الحجاز وقد كانت الحملة العسكرية يعتمد إعلان الثورة في كامل ربوع بلاد الشام والحجاز معا ويزامل ذلك مع نزول الحلفاء في الإسكندرية الحملة، بسبب رفض الحلفاء لها فاكتفى الشريف بإعلان الثورة في الحجاز.[2]

تطرق بروس إلى كيفية استقبال سكان العرب للثورة فبعض الضباط القوميين العرب من حيث الجيش العثماني ليلتحقوا بجيش فيصل، فبينما سكان المدن بقوا هادئين.

أما خارج المدن فقد بقيت قبائل الجزيرة العربية تدين بالولاء لآل سعود لكن معظم العرب نجد أنهم قاتلوا لإبقاء حكم السلطان عليهم.

قاتل جيش فيصل بشكل رائع بعد أن التحق الكثير من القبائل البدوية بحيث استطاع دخول دمشق عام 1918م وانسحبت القوات العثمانية من المدينة بعد تلقي هزيمة من القوات البريطانية.

وبهذا وصل الحكم العثماني إلى نهايته في الأراضي العربية.[3]

وأضاف بروس أن بالرغم من إنشاء فيصل حكومة عربيه إلا أن العثمانيون لم يتنازلوا عن سيادتهم في الأراضي العربية إلى غاية معاهده سفير عام 1920م التي فقدت فيها الدولة العثمانية جل أراضيها وثم فرض قيود عليها جعلت منها خاضعة لسيادة بريطانيا وفرنسا وايطاليا، وكذلك معاهده سان ريمو عام 1920م التي نصت على حصول فرنسا على الساحل

---

[1] حسام علي محسن، **المدفعية لورانس والقضية العربية (1888-1935م)**، دط، الناشر صفحات الدراسة والنشر، دمشق، 2005م، ص17.

[2] الغالي الغربي، مرجع سابق، ص260.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص269.

السوري برمته والانتداب على مناطق الداخلية،[1] وتشابه ترسيم الحدود مع الحدود التي فرضت في الصفقة السرية (سكس بيكو) عام 1916م.[2]

وفي الأخير أوضح بروس أن رغم اندلاع الثورة العربية إلا أن بقي الكثير من مذكري العرب موالين آل عثمان وذلك بسبب خوفهم من التغيير، وكان هناك أمل في إمكانية استعادة الدستور والذي عن طريقه ستوفر السلطنة تحكمها اللامركزية استقلال ثقافيا وذاتيا في الأراضي العربية.

وأضاف بروس أنه لا يمكن التأكيد من مشاعر غالبيه المسلمين تجاه انسحاب الجيوش العثمانية من منطقه سوريا والعراق بينما السكان المسيحيين في المنطقة رحبوا بتغيير القيادات.[3]

[1] يوسف حسن عمر، **التاريخ السياسي الحديث والمعاصر**، (1923–2018 م)، ط1، المركز العربي للأحداث ودراسة السياسات، بيروت، 2021م، ص84.

[2] **اتفاقية سايكس بيكو:** هي تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي بين فرنسا وروسيا وبريطانيا لتقسيم الدولة العثمانية في أعقاب دخولها إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وتم توقيعها في القاهرة 16 ماي 1916م. أنظر: الكيالي، مرجع سابق، ص121.

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص270.

المبحث الثالث

دراسة نقدية وتقيمية في محتوى الكتاب

المطلب الأول: أهمية الكتاب

المطلب الثاني: قيمة الكتاب

المطلب الثالث: قضايا من التاريخ العثماني من وجهة نظر بروس

المبحث الثالث: دراسة نقدية وتقيمية في محتوى الكتاب

المطلب الأول: أهمية الكتاب

يعتبر كتاب عرب الإمبراطورية العثمانية من الأعمال الأكاديمية الرئيسية التي تناولت الفترة العثمانية وتأثيرها على المنطقة العربية وتتمثل أهمية هذا الكتاب فيما يلي:

- يعتبر هذا الكتاب مرجعا موثوقا للباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ المنطقة العربية حيث يستند المؤلف إلى مصادر أصلية متعددة لتحليل وفهم الحقبة العثماني.
- يعرض الكتاب بشكل شامل ودقيق العلاقات بين الإمبراطورية العثمانية والمنطقة العربية وكيف أثرت هذه العلاقة على الشعوب والثقافات في هذه المنطقة.
- يبرز لنا الكتاب دور العرب في الفترة العثمانية وكيف تأثرت هويتهم وثقافيه وثقافتهم في ظل هذه الفترة التاريخية المهمة وبالتالي يمكن ان يساعد في تعزيز الفهم لدور العرب في تاريخ المنطقة.
- يساعد الكتاب على تعزيز الفهم للتاريخ الإسلامي والعربي ويعتبر مساهمه مهمه في الدراسات الإستشراقية، وفهم العلاقات الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب.
- يتميز كتاب بعمق الأكاديمي والتحليلي ويعرض المؤلف بطريقة منهجية الأحداث والمفاهيم والتحولات التي حدثت في فتره الحكم العثماني مما يجعله مرجع مهم.
- يعرض الكتاب تفاصيل دقيقة حول الحياة اليومية في فترة الحكم العثماني بما في ذلك الثقافة والتراث واللغة والعادات والتقاليد وهذا يساعد على فهم أفضل للحضارة العربية والتأثير في تلك الفترة.
- يساعد الكتاب على فهم أسباب الصراعات والمشكلات التي واجهت المنطقة العربية في الفترة العثمانية وكيف تم التعامل معها.

المطلب الثاني: قيمة الكتاب

يعد بروس باحث ومؤرخ تاريخي امريكي معاصر رائد في الدراسات العثمانية عاش سنوات في الشرق الاوسط ودرس بها سنوات عديده وكذلك زار تركيا واهتم بتاريخها وهذا قاده لكتابه كتاب عربي الإمبراطورية وذلك لتوظيف كل ما استخلصه في تلك الفترة.

لقد كان هذا الكتاب بالنسبة لنا لغته واضحة ومفهومه وان استعمل اسلوب تاريخيا لسرد الاحداث والوقائع مقدمه لنا بذلك صوره واضحة عن علاقة العرب بالدولة العثمانية وعن اهم الاحداث التي سحبت تتواجد العثماني بالمنطقة العربية.

إن هذا الكتاب يعالج فتره من ادق الفترات التاريخ العثماني بالمنطقة العربية اذ تحدث من خلال كتابه عن اليات تثبيت الحكم بالإضافة الى مؤسسه الحكم وبين لنا ان العثمانيون من بين السلالات الغير عربيه التي نجحت في تولي السلطة في الاراضي العربية وهذا راجع لاستعانتها بالنخب الدينية المحلية.

الجدير بالتنويه ان المؤرخ يدرس على غير العدم ممن سبقه فقد استطاع أن يقدم لنا الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بطريقه موضوعيه نوعا ما بحيث كانت محاوله جيده في طرح محايد للتاريخ دون احكام مسبقة من اجل اقناع القارئ بأفكاره وآرائه.

إن كل ما تم التطرق اليه من ايجابيات حول الموضوع لا يعني عدم وجود نقائص تسجل على هذا الكتاب حيث يمكننا ان نلاحظ من خلال قراءتنا ان بروس ركز على الجوانب الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية وأهمل نوعا ما الجانب الحضاري والجانب العسكري بالرغم من انه واحد مختص في تاريخ العثماني.

المطلب الثالث: قضايا من التاريخ العثماني من وجهة نظر بروس

1. الخلافة العثمانية:

يعتبر بروس ماسترز من بين الباحثين المستشرقين الذين أولوا اهتمام كبير بدراسة تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، حيث خاض في العديد من المسائل التي حسب رأيه لم تجب عنها الادبيات التي كانت موجودة منذ قرون ، وبعد دراستنا المعمقة لما طرحه من موضوعات في كتابه "**عرب الإمبراطورية العثمانية**" ارتأينا إلا إن نركز على القضايا التي لم يعطينا فيها بروس وجهات نظر واضحه ، والتي ما زالت الى يومنا هذا تأخذ حيزا كبيرا من الدراسات الأوروبية والعربية من بين هذه القضايا التي استعرضها نجد قضية الخلافة التي كان دائما ما يشير اليها في كتابه، حيث عرض لنا هذه القضية من وجهة نظر العديد من الأطراف سواءً من مؤرخو البلاط او المؤرخون العرب ،حيث اوضح مؤرخو البلاط العثماني المتأخرين في بيان لهم ان المتوكل اخر الخلفاء العباسيين في القاهرة قد منح عباءته الى السلطان سليم ،ويرى بروس انه لو حدث ذلك لكان يرمز الى انتقال منصب الخلافة من العباسيين الى البيت العثماني بينما المؤرخون العرب الأوائل المعاصرون للفتح سواءً محمد ابن طولون في دمشق أو ابن اياس في القاهرة لم يذكر وقوع هذه الحادثة. [1]

ولقد ذهب "اكمال الدين احسان اغلى" في كتابه "**الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** " الى نفس القضية ،حيث قال ان عند تناول الماهية التاريخية والإسلامية للخلافة في المؤلفات التي وضعت حولها في مختلف الدول الإسلامية ولا سيما الدول العربية بين حين واخر يرد الحديث عن ان الخلافة بالمعنى الحقيقي قد انتهت مع نهاية عصر الخلفاء الراشدين وان العهود التي تلت ذلك هي نظم السلطنة ومن ثم فان الخلافة العثمانية هي الاخرى لا تعني شيئا من وجهه النظر الاسلامية وقال انه بعد عام 1517 كان هناك اجماع من العالم الاسلامي والغربي على ان الخلافة انتقلت بالفعل الى العثمانيين ومن بين الذين دافعوا على مشروعيه الخلافة

[1] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص47.

العثمانية نجد لطفي باشا [1]الذي تعرض للراي القائل بضرورة ان يكون الخليفة من قريش وهو الراي الذي اجمع عليه علماء الاسلام حيث سعى لإثبات عدم صحته وفي نظره اذ لم يكن هناك خليفه سوف يظلون المسلمون فلا غرو ان يكون السلطان العثماني سليمان القانوني وهو حامي الاسلام اجدر بحمل لقب الخلافة وفي الحقيقة ان لطفي باشا بهذه الافكار عبر عن راي كان يلقى المقبولة منذ زمن لدى الراي العام في العالم الاسلامي ويمكن القول ان الفكر السياسي العثماني خلال الحقب الكلاسيكية لم يضع اعمالا تناقش قضيه الخلافة رغم كونها مساله تعني العالم الاسلامي وهنا تبين ان الراي العام الذي ظهر بين المسلمين داخل حدود الإمبراطورية لم يجد ضرورة لهذه النقاشات واعتبرت انها مساله افتعلتها الدول الأوروبية ضمن دعايتها السياسية التي استهدف تمزيق أراضي الإمبراطورية[2] وفي نفس الصدد عالج ابو خلدون ساطع الحصري من خلال كتابه "**البلاد العربية والدولة العثمانية**" القضية ذاتها حيث قال ان جميع كتب التاريخ المتداولة بين الايدي في الشرق والغرب تقول ان اخر الخلفاء العباسيين في مصر" المتوكل" تنازل عن الخلافة للسلطان سليم العثماني وبهذه الصورة انتقلت الخلافة الإسلامية من العباسيين الى العثمانيين لكن الابحاث التاريخية لا تؤيد هذه الاقوال على الرغم من قوتها والأدلة على ذلك كثيرا[3] حيث ان المؤرخ ابن الياس كان معاصرا لاستيلاء العثمانيين على مصر فقد دونا في كتابه "**بدائع الزهور في وقائع الدهور**" كثيرا من الوقائع والامور بتفاصيل وافيه ولم يذكر شيئا عن امر الخلاف وكذلك لا يوجد تاريخ تركي كتب في العهد في عهد السلطان سليم الى ان مخطوط "**فريد بك**" تضم نوعا من اليوميات التي تسجل ما فعله السلطان منذ مغادرته العاصمة وفي هذه اليوميات لا توجد ولا كلمه عن قضيه الخلافة، وتبين

[1] **لطفي باشا:** هو أحمد لطفي بن عبد المعين بن عبد الحي ولد في عهد السلطان بايزيد الثاني، من أصل ألباني تربى في القصر السلطان، كان قريب من السلطان سليم الأول تقلد مناصب عدة من بينها واليا على سوريا وثم تعينه صدر أعظم من قبل سلطان سليمان عام 1541م. لطفي باشا، **خلاص الامة في معرفة الائمة، تح: ماجدة مخلوف**، ط1، الافاق العربية، القاهرة، 2001م، ص 13.

[2] نفسه، ص 237.

[3] ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1960، ص 42.

من كل هذا ان الخلافة فقدت مكانتها منذ مدة والخليفة كان قد اصبح مقام تبرك لا يتمتع باي سلطه فعليه او اسمي[1] ونجد ايضا المؤرخون الغربيون الذين كتبوا حول انتقال الخلافة الى العثمانيين امثال **توماس ارنولد** في كتابه "**الخلافة** "واصبح هذا الكتاب اساسا في معالجه هذا الموضوع ويقول توماس ارنولد في هذا الشأن: (ان السلطان سليم تعود ان يعتبر منذ صغره خليفة وكان عليه ان يدرك ان اللقب اسند إلى أبيه وأجداده منذ قرن ونصف وهكذا فانه طبيعي ان استمر استعمال مثل هذا الاسم (اي الخليفة) خلال حكمه ولكن ما يمكن ملاحظته انه لم يأتي بالدعاء جديد لهذا الشرف حتى بعد فتح مصر باي طريقة لها صله بالخليفة العباسي كما ان مفتي بورصة وقاضيها وهما يهنئ السلطان سليم بفتح مصر لم يستعمل الاسماء التقليدية للخلفاء العباسيين فلو نظروا اليه كخليفه لما امتنعوا عن مناداته بالألقاب المقدسة)، وكذلك قال: ان الملوك والسلاطين لم يضمنوا رسائلهم للسلطان بلقب الخلافة كما ان لقب الخلفاء الذي استخدمه الادباء في ادبيتهم كان استخداما ادبيا لا يدل على الخلافة الإسلامية واصبحت اراء توماس ارنولد هذه الحجه التي اعتمد عليها غالبيه منتصر دون مناقشه الخلافة في الدولة العثمانية.[2]

وفي الاخير ما يعنينا في هذا البحث ليس مناقشة قضية انتقال الخلافة الى العثمانيين من الناحية الفقهية فهذا خارج عن اختصاصنا ولكن هدفنا هو اعطاء أكبر قدر من الآراء التي من شانها ان تثبت او تدحض فكرة احقية الدولة العثمانية بخلافة المسلمين.

2. واقع الاقتصاد العربي في ظل الحكم العربي في ظل الحكم العثماني:

طرح بروس في احدى فصول كتابه تساؤل عن إذا كان هناك اقتصاد عثماني في الاراضي العربية ام لا وحسب دراسته توصل الى ان فتره الحكم العثماني عرفت المنطقة ازدهارا ورخاء اقتصاديا وارجاعه الى الحكم الراشد الذي شجع التجار وحمل فلاحين[3].

[1] ساطع الحصري، مرجع سابق، ص 44

[2] لطفي باشا، مصدر سابق ، ص 8

[3] بروس ماسترز، مرجع سابق، ص131.

وفي نفس الموضوع ادلى بدلوه المؤلف "**روبير منتران**" في كتابه" **تاريخ الدولة العثمانية**" واوضح ان الحياة الاقتصادية كانت مزدهرة بين العهد العثماني وظهر ذلك من خلال اهتمام الدولة العثمانية بالحركة التجارية التي كانت مستمرة ومزدهرة ولم تصادف عوائق بل انها وجدت التشجيع الدائم من جانب السلطات المركزية ومن الأمثلة التي تظهر لنا ذلك، العناية الفائقة بالطرق التجارية وبناء المراكز لاستراحة القوافل التي فهرسها المؤرخ "المقريزي" في اوائل القرن الخامس عشر (57) استراحة ، وكذلك قامت بتخفيض الرسوم الجمركية ومنح الامتيازات والتسهيلات لتجار الاوروبيين لتنشيط الجانب التجاري[1] وضيف الى ذلك العناية الفائقة بفريضة الحج التي ارتبطت بالنشاط التجاري ومن الصور التي تؤكد ذلك اهتمام السلطات العثمانية بتحسين شبكه الحصون التي تحمي طرق القوافل وتزودهم بالمياه ،واقاموا تنظيما يسمح بتأمين الرحلة حيث وضعوا القافلة تحت قيادة أمير الحج كما خصص جانبا هام من ميزانية الولاية لتمويل القافلة [2].

وتأكيد على ما قاله "**روبير**" نجد "**عبد الرحمن عبد الرحيم**" في كتابه "**فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني**" قال : ان فكرة الركود والجمود الاقتصادي في العصر العثماني ما هي الا افكار روج لها الغرب فهم ارادوا ان يرسموا لنا صورة قاتمة للدولة العثمانية، لكن عند تقربنا من الوثائق وكتابات ذلك العصر عندها نقف على حقيقه دور الدولة العثمانية في تاريخنا الاقتصادي[3] واضاف ان طبيعة الحكم العثماني لعبت دورها في تقويه العلاقة بين الدولة العثمانية وايالاتها العربية ، فمن المعروف ان الدولة العثمانية لم تضع قيودا على حركة السكان وممارسة نشاطاتهم الاقتصادية المختلفة، في اي بلد من البلدان التي

[1] الغالي الغربي، مرجع سابق، ص99.

[2] روبير ما نتران، **تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي**، ج 1، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص 562.

[3] عبد الرحمان عبد الرحيم، **فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، ص 9

خضعت لسلطانها ،وهذا اعطى لأبناء المنطقة العربية حرية أكثر في التنقل واختيار البلد الذي يستطيع ممارسة نشطه الاقتصادي فيه، فساعد ذلك على استمرار عمليه التبادل الاقتصادي.[1]

3. الحياة الفكرية في الأراضي العثمانية:

أما فيما يخص الحياة الفكرية في الاراضي العربية العثمانية يرى **بروس** ان النتاج الادبي للعلماء الناطقين بالعربية بين عام 1516 و 1800 كان نتاجا جديراً بالاعتبار تضمن شروحات قرانيه وشعرا وتاريخا، وفي المقابل توقفت الاعمال الأصلية في العلوم والرياضيات والفلسفة ،ورغم ذلك فان بروس ماسترز يرى ان المثقفين في الولايات العربية لم يعيشوا في فراغ ثقافي، بل كانوا على اطلاع بتطورات الفكرية خارج المنطقة العربية واوضح ان العلماء المسلمين الناطقين بالعربية لم يعتبروا الثقافة العثمانية ثقافة، غريبة بل كانت قاسما مشتركا اشترك فيه العثمانيون والعرب الى حد سواء.[2]

وفي القضية ذاتها تكلم اكمال الدين احسان اوغلى في كتابه **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة** عن الحياة الفكرية في الولايات العربية العثمانية وارجع سبب تأثر الحياة الفكرية في الاراضي العربية إلى الاوضاع الداخلية التي كانت تعيشها كل من الدول العربية سواء من تمردات أو ثورات أو صراعات داخليه ، وكل هذه السمات كان لها حتما اثرها في تلوين الحياة الفكرية، فقبل دخول الدولة العثمانية لم تظهر بوادر التجديد، فدخول الدولة العثمانية إلى حياتهم لم يهزها ولم يولد لدى مثقفها وعلمائها ردود فعل تغاير ما اعتادت عليه في المرحلة السابقة وإن اختلف عنصر حكامها التركي عنها فهي دولة اسلامية وتمثلها إلى حد كبير في البنية الفكرية الأساسية فحتى اللغة العربية لم تكن غريبه عن البنية الفكرية للدولة العثمانية[3] ، وتكلم احسان اوغلى عن مظاهر الحياة الفكرية في مقدمتها التعليم ومناهجه في الدولة قامت عبر ممثلي ولاياتها بتوسيع باب التعليم ، واهتمت ايضا بنوع العلوم المدرسة وعن المؤلفات

[1] عبد الرحمان عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 188.

[2] بروس ماسترز، مرجع سابق، 163.

[3] اكمال الدين احسان اغلى، مرجع سابق، ص307.

الغزيرة التي من الصعب حصرها ونوه ايضا للنظرة التي خصوا بها العلماء فرتبتهم تفوق الحكام والعساكر فهم بالنسبة لهم مرضه الانبياء وخير الورى [1].

حيث نذكر ايضا ليلى الصباغ التي قالت: ان الباحث في الاحوال الفكرية في البلاد العربية خلال المرحلة الاولى من الحكم العثماني، وعبر كتب التاريخ العربي والمدونة في تلك الحقبة، ولا سيما منها كتب التراجم يمكن ان يتبين له التأثير المتبادل وان المجتمع العربي لم يعدم الحركة الفكرية، وانما كان يعيش فعاليات متنوعة.[2]

وعلى العكس من ذلك يقول بروكلمان في نفس الصدد ان الحياة العلمية عند العثمانيين تكاد تخلو من الأصالة والابداع، فهي تتخذ سبيلها في مجال التقليد وذلك ان العلم لم يكن يعني عند المسلمين اكتساب معرفه جديدة، بل التمكن الى اقصى حد من المادة التي انتجتها الاجيال السالفة.[3]

ومن كل هذا نلاحظ ان الحياة الفكرية في الولايات العربية خلال الحكم العثماني، لم تتوقف وانما سارت خطوات كبيرة سواءً في ميدان التعليم او في ميدان العلوم المختلفة، وكانت غنية بالعطاء المتلائم مع روح العصر واجوائه، ومن ثم فهي ترفض بحرارة وصفها بالتدهور.

---

[1] اكمال الدين احسان اغلى، مرجع سابق، ص 373

[2] ليلى صباغ، **تاريخ العرب الحديث و المعاصر**، ط3، مطبعة حيان ، دمشق ، (1981 _1982م).ص 150

[3] عبد القادر احمد عطا، التصوف الإسلامي بين الاصالة والاقتباس في عصر النابلسي ، ط 1، دار الجيل ، بيروت ، 1987م، ص 66.

الخاتمة:

بعد دراستنا لكتاب عرب الإمبراطورية تاريخ ثقافي واجتماعي (1516_ 1918م) توصلنا إلى جملة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- الدولة العثمانية كانت محط كتابات المؤرخين المستشرقين بما تمليه خلفياتهم الأيديولوجية القائمة على إطار الصراع الحضاري.
- التعرف على باحث جديد في تاريخ الوطن العربي في ظل الحكم العثماني، فلقد ألم بشكل كبير بالفترة التي دامت أربعة قرون.
- من خلال دراستنا استنتاجنا أن الكتاب يعرض التفاصيل دقيقة حول الحياة اليومية في فترة الحكم العثماني، بما في ذلك الثقافة والتراث واللغة والعادات والتقاليد وهذا ساعدنا على فهم أفضل للحضارة العربية وتأثرها في تلك الفترة.
- توصلنا إلى أن طبقة العلماء وطبقة الأعيان كان لهما دور كبير في استمرار ونجاح الدولة العثمانية في حكم الأراضي العربية، فقد وقفت كلتا الطبقتين مع الحكومة وكانت من أشد مناصرها بالرغم من اختلاف الأهداف، فقد اعتبر العلماء الدولة العثمانية السلطنة الإسلامية الشرعية، في حين ظهر الأعيان كطبقة سياسية واقتصادية مهيمنة، وهكذا سعادة الطبقتان في ديمومة واستمرار الدولة لأكثر من أربعه قرون.
- لم ينقطع العثمانيون في الأراضي العربية عن الماضي بشكل حاد فقد كان لا يزال هناك سلطان والمحاكم تتبع الشريعة في إدارتها للأمور، واستمر العسكر بالسيطرة على مقاليد السلطة المدنية فقط.
- بالرغم من شعبية البيت العثماني في الأراضي العربية لكن لم تستمر هذه الشعبية طويلا لأن نفوذ السلطان لم يكن واحدا في جميع الولايات العربية، وخاصة في القرن 18 حيث فقد العثمانيون السلطة على العديد من المناطق أبرزها مصر، وبروز العراق كمنافس الرئيسي للعثمانيين.

- ظهور حركة التجديد والإصلاح في القرن 18 دليل على أن المثقفون في الولايات العربية لم يعيشوا في فراغ ثقافي، بل كانوا على إطلاع بتطورات الفكرية خارج المنطقة، وتفاعل ومعها.
- لعبه القومية العربية والأيديولوجيات المتنافسة دور كبير في أفول الحكم العثماني وبداية مرحلة جديدة من الاحتلال، تمثل في احتلال فرنسا لسوريا ولبنان وشمال افريقيا، والانتداب البريطاني على العراق، والاحتلال الاسرائيلي لفلسطين.
- وفي مجمل القول يمكننا أن نستشهد أن الكاتب بروس ماستر كان موضوعيا وظهر ذلك من خلال طرحه المحايد للأوضاع رغم حساسية المواضيع المدروسة الممزوجة دينيا سياسيا وتاريخيا.

الملاحق:

الملحق رقم(1) المؤلف بروس ماسترز



الملحق رقم (2) السيرة الذاتية المرسلة من طرف المؤلف

From: Bruce Masters <bmasters@wesleyan.edu>
Sent: Tuesday, June 6, 2023 2:37:15 PM
To: نعيمة الصويعي علي علي <Nai.Ali@uot.edu.ly>
Subject: CV

Dear Nadjet,

Please find attached a copy of my CV. Good Luck with you project.

Bruce Masters



Bruce Masters **e-mail:**
bmasters@wesleyan.edu
150 Highland Avenue **Home: (860) 346-8077**
Middletown CT 06457 **Mobile:**
1.860.754.8003

CURRICULUM VITAE

EDUCATION:

1991, '92 Summer Program in the Irish language, National University of Ireland-Galway
1982 Ph.D.,The University of Chicago
1972-73 The American University of Cairo
1972 B.S.L.L., Georgetown University

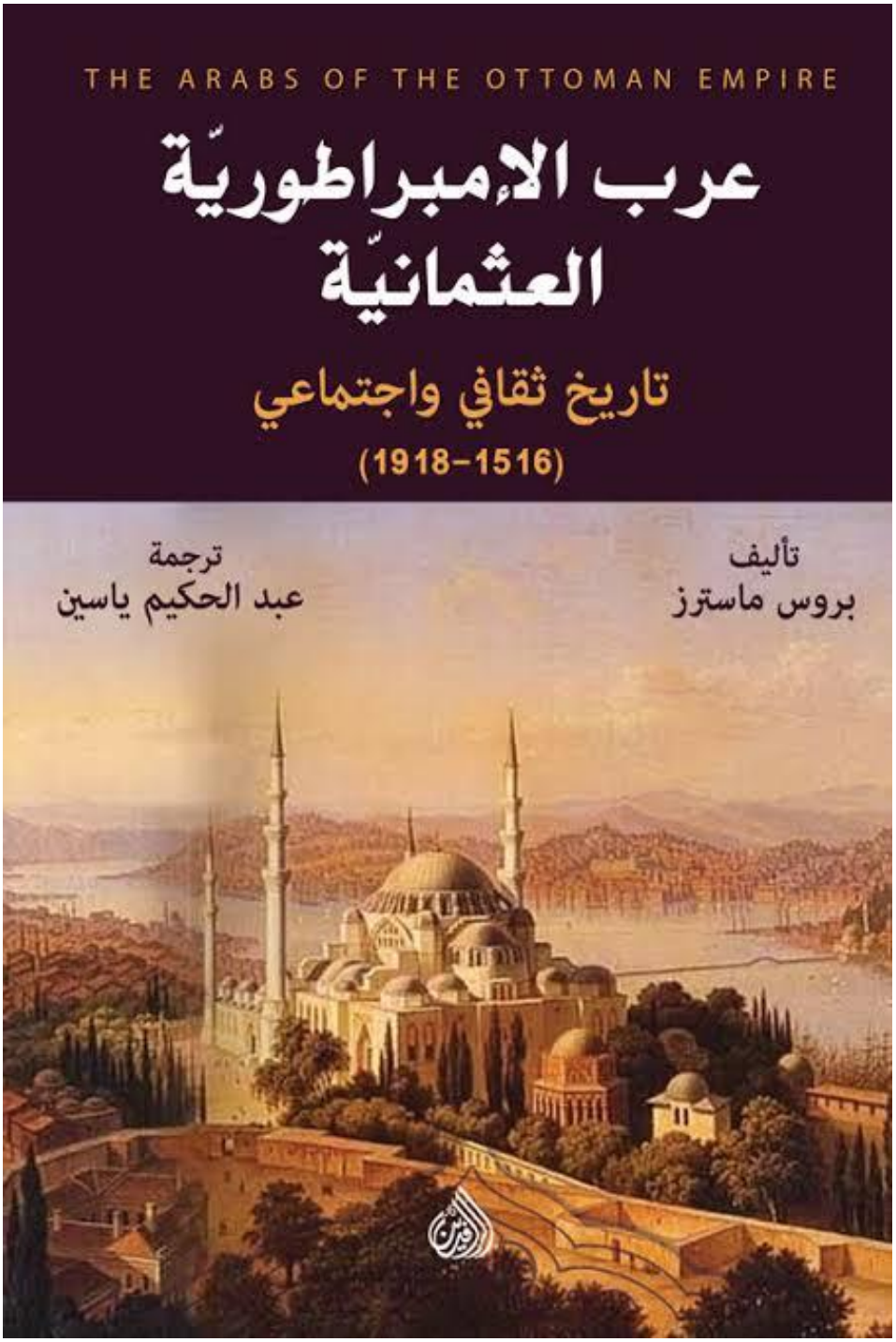
EMPLOYMENT:

1995- 2020 Professor, History Department, Wesleyan University
1996-99 Chair, History Department
1996 Visiting Professor, Department of Modern History, National University of Ireland-Maynooth
1992 Visiting Associate Professor, Fletcher School of International Law & Diplomacy, Tufts University
1989-95 Associate Professor, History Department, Wesleyan University
1982-89 Assistant Professor, History Department, Wesleyan University

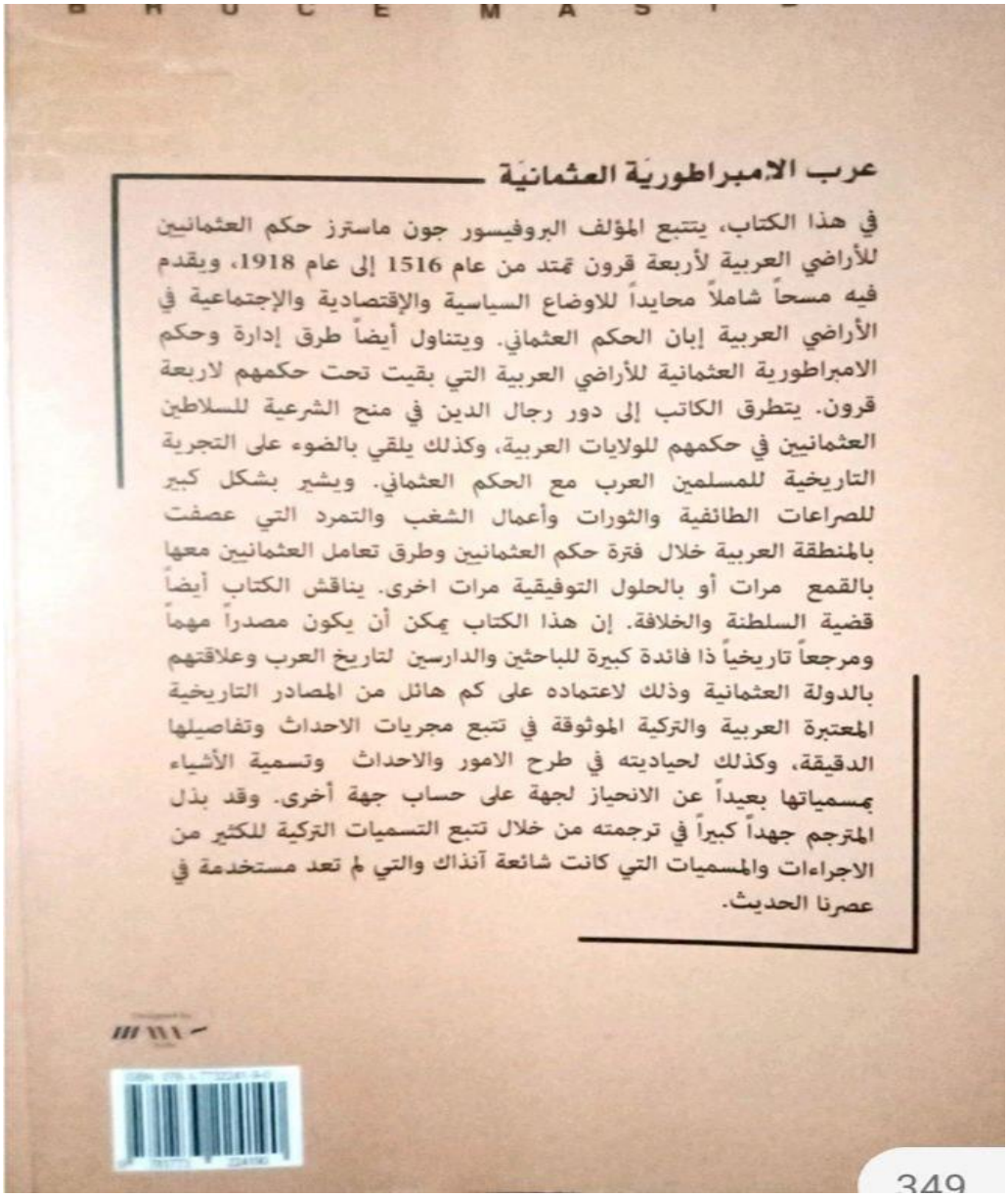
AWARDS AND HONORS:

2006- 2020 John Andrus Chair of History
2002 Faculty Fellow, The Center for

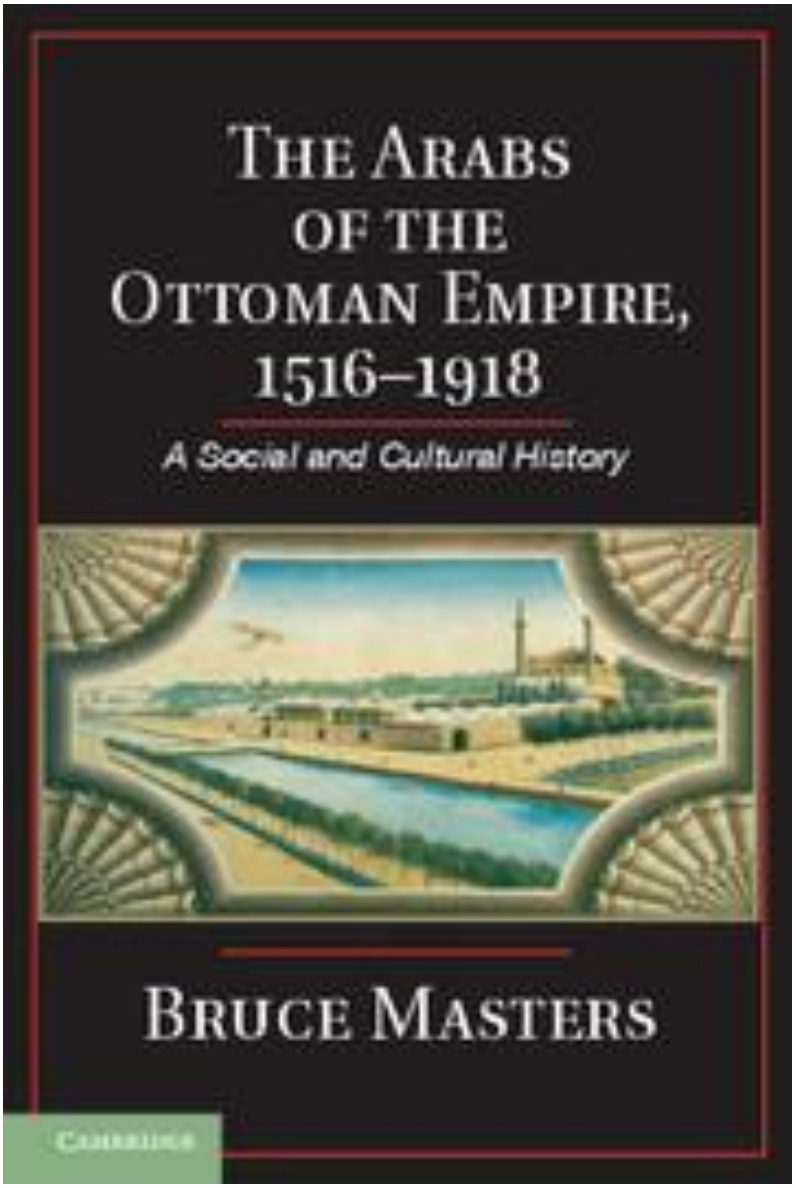
الملحق رقم (3) الواجهة الأمامية للكتاب



الملحق رقم (4) الواجهة الخلفية للكتاب



الملحق رقم (5) الواجهة الامامية للكتاب بالنسخة الإنجليزية



قائمة المصادر والمراجع

أ المصادر:

1_أحمد تيمور باشا، **المذهب الفقهية الأربعة، الحنبلي الحنفي والمالكي والشافعي وانتشارها عند جمهور العلماء**، ط1، دار الآفاق العربية، مصر، 2001.

2_ باربارو نيقولو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية (يوميات الحصار العثماني 1453م)**، تر: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002م.

3_لطفي باشا، خلاص الامة في معرفة الائمة، تح: ماجدة مخلوف، ط1، الافاق العربية، القاهرة، 2001م.

4_محمد ابن اياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح: محمد مصطفى، ج 3، ددن، القاهرة، 1960م.

ب المراجع :

1_ أبو كرم كرم أمين ، **حقيقة العبادة عند ابن عربي**، ط1، دار الأمين،القاهرة ، 1997.

2_أحمد عبد الرحيم مصطفى، **أصول التاريخ العثماني**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003.

3_اكمال الدين احسان اوغلى. ، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج 2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999م.

4_أنطونيوس جورج ، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم

5_الأوبي إلياس ، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

6_مؤلف مجهول: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1887م.

7_اينالجيك خليل ، **تاريخ الدولة العثمانية من نشوء الى الانحدار**، تر: محمد الارناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان ،2002.

8_الايوبي إلياس ا، **محمد علي سيرته وأعماله وأثاره**، د ط، دار الهلال، مصر، 1923م

9_ باربارو نيقولو ، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية (يوميات الحصار العثماني 1453م)**، تر: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002م

10_بركات مصطفى ، الألقاب **والوظائف العثمانية**، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع شركة ذات مسؤولية محدودة، القاهرة، 2000.

11_برنارد لويس ، **اسطنبول وحضارة الخلافة العثمانية**، تع: علي سيد رضوان، ط2، الدار السعودية، جدة ،1982.

12_بن احمد الرجي خليل **تاريخ الوزير محمد علي**، تح، دانيال كريسيوس، وآخرون، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1997م، ص 132.

13_بن بالغيث الشيباني ، **النظام القضائي في البلاد التونسية (1857-1921م)**، د ط، المكتبة علاء الدين، 2000.

14_بوسنى عزتلو ، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014

15_حرب محمد ، **العثمانيون في تاريخ الحضارة**، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1999م.

16_ حسام علي محسن، **المدفعية لورانس والقضية العربية (1888-1935م)**، دط، الناشر صفحات الدراسة والنشر، دمشق، 2005م .

17_حصين أحمد بن عبد العزيز ، **الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية الوهابية**، ط1، دار عالم العتب، الرياض، 1999م.

18_حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، **تاريخ السلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن**، تق: محمد زينهم، ط1، مكتب مدبولي، القاهرة ،1995م، ص 116.

19_حميدة علي عبد اللطيف **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، د ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1955م.

20_درويش هدى ، **العلاقات التركية اليهودية وأثارها على البلاد العربية**، ج1، د ط، دار القلم، دمشق، 2000م.

21_رافق عبد الكريم ، **العرب والعثمانيون (1516-1916م)**، ط2، مكتبة تاريخ العثماني، دمشق، 1993م.

22_رزقانة إبراهيم ، **الجغرافية الإقليمية للعالم العربي الإسلامي** (العالم الإسلامي غيرالعربي)، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة ،1964.

23_زقزوق محمود حمدى ، **الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري** ، ط2 ، دار المنار لطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 1989م

24_زهير الزوادي، **الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية**، ط1، دار لنشر، تونس، 2005م.

25_زين شمس الدين نجم، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسير للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، دار العلم للملاين، بيروت، 1960.

26_ سباعي مصطفى، **الاستشراق و المستشرقون مالهم وما عليهم** ،دط،دار الأوراق للنشر والتوزيع،د ت ن، د ب ن

27_الشلق أحمد زكريا ، **العثمانيون العرب من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916م)**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

28_شوجر بيتر ، **أوروبا العثمانية 1354-1804**. تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجيدة، القاهرة، 1998م.

29_صباغ عباس إسماعيل ، **تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1999م.

30_صباغ ليلى، **تاريخ العرب الحديث و المعاصر** ،ط3 ، مطبعة حيان ، دمشق ، 1981 1982.

31_الصلابي علي محمد ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر، 2001م.

32_الصلابي علي محمد ، **لسلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت**، ط 1، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2009.

33_عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية (1891-1908) خلافته (1876-1909)**، تر: مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1979م، ص26.

34_عبد الرحمان عبد الرحيم، **فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.

35_العجلاني منير ، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ج1، ط2، دار الشبل، الرياض، 1993م.

36_عرنوس بن محمد بن محمود ، **تاريخ القضاء في الإسلام**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2012، ص 126.

37_عطا عبد القادر احمد ، التصوف الإسلامي بين الاصالة والاقتباس في عصر النابلسي ، ط 1، دار الجيل ، بيروت ، 1987م.

38_عكاوي رحاب ،**عبد الرحمان الكوكبي**، السيد ألفارتي، دار الفكر العربي، لبنان، د ت ن

39_عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ لبنان الحديث** (1515-1915م)، ط1، دار النهضة

40_ عياض بن حزام الروقي، **حرب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني(1912-1913م)** د ط، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكة، 1990م .

184742م _كوران ارجمنت، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-)**، تر: عبد الجليل التميمي، ط2، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1970م،

41_ لغالي الغربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

42_لملم إبراهيم ، **المنهج الدعوي في الفكر بديع الزمان سعيد النورسي**، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010م.

43_ لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط8، دار الفرابي، لبنان، 1985م.

44_ مانتران روبير ، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج 1، ط 1، دار الفكر، القاهرة، 1993.

45_مانتران روبير ، **تاريخ الدولة العمانية**، تر: بشير سباعي، ج2، ط1، دار الفكر، القاهرة،1992م.

46_متولي احمد فؤاد ، **الفتح العثماني للشام ومصر ومقدمته من واقع الوثائق والمصادر لعربية العثمانية والتركية المعاصر المعاصرة له**، ط1، دار النشر الزهراء للإعلام العربي، مصر القاهرة، 1959م..

47_المحافظة علي ، الاتجاهات **الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م.

48_المحامي فريك بك: **تاريخ الدولة العليا العثمانية**، ط1، دار النفائس، بيروت (لبنان)، 1981م.

49_المحبى محمد الأمين ، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 1111هـ - 1699م**، تج: ليلى الصباغ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1983.

50_ محفوظ محمد **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي ،د ت ن

51_محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914م)**، دط ، دار الجيل للطباعة ، لقاهرة، د س ن،

52_ محمد فؤاد عنتابي، نجوى عثمان، **حلب في مئة** عام **(1850-1950م)**، ج1، منشورات جامعة حلب، حلب، 1993م.

53_محمد وليد عبد صالح، **موقف الدولة العثمانية من الغزو الإيطالي (لليبيا)**، مجلة آداب الرافدين، العدد 81، جامعة الموصل، بغداد، 1442هـ -2020م.

54_مخزوم محمد ، **أزمة الفكر ومشكلات سلطة سياسته في المشرق العربي في عهد النهضة**، ط1، معهد الانتماء العربي، بيروت، 1986م.

55_مصطفى أحمد عبد الرحيم ، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986م.

56_مقديش محفوظ ، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: محمد محمود، مج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، ددن، 1998م.

57_موفق بني مرجة ، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، د ط، دار الكويت للصحافة، الكويت، 1984م.

58_مؤلف مجهول: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1887م.

59_ نبيل ألكسندر وفنادولينا، **الإمبراطورية العثماني وعلاقتها الدولية**، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002م.

60_هـ.س امسترونج، **الذئب الأغبر مصطفى كمال**، د ط، دار الهلال، القاهرة، 1952.

61_هاثاواي جين ، **البلاد العربية في ظل الحكم العثماني (1516-1800)**، تر: محمد شعبان صوان، دط، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت لبنان، 2018.

62_هشام أبو الحسن علي، **الإستشراق والإستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية**، ع25، سنة الخامسة والعشرون، كلية العلوم، جامعة المنيا (مصر)

63_ يوسف حسن عمر، **التاريخ السياسي الحديث والمعاصر**، (1923-2018 م)، ط1، المركز العربي للأحداث ودراسة السياسات، بيروت، 2021م.

القواميس والموسوعات

1_التومي عطية، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الإسلامي التطور التاريخي للدولة الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008

2_ شفيق محمد غربال وآخرون، **الموسوعة العربية المسيرة**، ج7، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 2010م .

3_الخطيب مصـطفى عبد الكريم ، **معجم المصـطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسـسـة الرسالة، بيروت، 1996م.

4_الزبيدي المفيد، **موسوعة التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

5_الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية**، ج1، د ط، دار الهدى، لبنان، 1985.

6_صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ 2000م .

المذكرات :

1_ صيدة مجدة زين سمية ، **أثر التنظيمات العثمانية على الأقليات الوطن العربي (1839_ 1908م)**،مذكرة لنيل شهادة ماستر ،في تاريخ الوطن العربي المعاصر ،جامعة يحي فارس المدية ، 2021 2020م.

2_حزام وفاء محمداتني ابتسام، **دولة المماليك في مصر (1250 1517م)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في تاريخ العام ،2017 2016 .

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

المقدمة:..... 1

مدخل تمهيدي:..... 8

1.تعريف الاستشراق: 8

2. أعمال المستشرقين..... 9

1.2. التدريس الجامعي: 9

2.2. جمع المخطوطات العربية:.....10

3.2. الترجمة:.....10

4.2. التأليف: 11

3. الدوافع الاستشراق: 11

1.3. الدافع الديني:.....11

4.3. الدافع السياسي: 13

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه 15

المطلب الأول: السيرة الذاتية للمؤلف " بروس ماسترز " 15

1.تعليمه:.....15

2. توظيفه: 15

3. الجوائز والتكريمات: 16
4. المنشورات:.....16
1.4. الكتب: 16
2.4. مقالات المجلات والمساهمات في المجلدات المحررة: 17
5. خدماته الجامعة: 21
المطلب الثاني: عصر المؤلف.....22
المطلب الثالث: تقديم وتعريف للكتاب.....23
1. بطاقة فنية للكتاب: 23
2. الوصف الخارجي للكتاب: 24
3. محتوى الكتاب:.....24
المبحث الثاني: دراسة مضمون الكتاب.....31
المطلب الأول: الحكم العثماني في الأراضي العربية ومؤسساته 31
1. الحكم العثماني في الأراضي العربية (1516-1798): 31
1.1. سليم ونهاية سلطة المماليك: 31
2.1. التوسع العثماني في الأراضي العربية:.....35
أ: توسع شرقا: 35
ب: التوسع جنوبا 36
ج: عثمانيو شمال إفريقيا 37
2. مؤسسات الحكم العثماني: 37
1.2. السلطنة: 38

2.2. الإدارة المدنية:.....38

أ. الحكام:.....38

ب. القضاء 40

3.2. الجيش الإنكشاري المحلي:.....41

المطلب الثاني: تطور الأوضاع في ظل الحكم العثماني.....42

1. الاقتصاد والمجتمع في بداية العهد الحديث:.....42

1.1. التجارة وثروة المدن: 43

2.1. النقابات: 44

3.1. عصر الأعيان:.....45

2. الحياة الفكرية والثقافية في الأراضي العربية العثمانية:.....45

1.2. العلماء: 46

2.2. الصوفية وطائفة (ابن عربي).....47

3.2. معارضة الصوفية والإصلاحات الدينية: 48

4.2. الثقافة العامة (الثقافة غير النخبوية).....48

المطلب الثالث: تحديات القرن الثمن عشر ونهاية العلاقة 49

1. الإمبراطورية في الحرب نابليون، الحركة الوهابية، محمد علي:.....49

1.1. الحملة الفرنسية على مصر: 49

2.1. الحركة الوهابية: 50

3.1. التهديدات الداخلية (التمرد في حلب): 52

2. التنظيمات في الولايات العربية في العهد العثماني: 54

1.2. استعادة إدارة السلطان الملكية: 55

2.2. التنافر الطائفي على الأطراف: 56

3.2. العنف الطائفي في المركز: 57

4.2. التنظيمات في شمال إفريقيا: 61

3. نهاية العلاقة: 64

1.3. البرجوازية والأيديولوجيات الجديدة: 64

2.3. قضية الخلافة: 68

3.3. ثورة شباب الأتراك: 70

المبحث الثالث: دراسة نقدية وتقويمية في محتوى الكتاب.....77

المطلب الأول: أهمية الكتاب 77

المطلب الثاني: قيمة الكتاب 78

المطلب الثالث: قضايا من التاريخ العثماني من وجهة نظر بروس 79

1. الخلافة العثمانية: 79

2. واقع الاقتصاد العربي في ظل الحكم العربي في ظل الحكم العثماني: 81

3. الحياة الفكرية في الأراضي العثمانية: 83

الخاتمة:.....85

الملاحق: 87

قائمة المصادر والمراجع 92

الفهرس 99

الملخص:

في هذا الكتاب، يتتبع المؤلف البروفيسور جون ماسترز حكم العثمانيين للأراضي العربية لأربعة قرون تمتد من عام 1516 إلى عام 1918، ويقدم فيه مسحاً شاملاً محايداً للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأراضي العربية إبان الحكم العثماني. ويتناول أيضاً طرق إدارة وحكم الامبراطورية العثمانية للأراضي العربية التي بقيت تحت حكمهم لأربعة قرون. يتطرق الكاتب إلى دور رجال الدين في منح الشرعية للسلاطين العثمانيين في حكمهم للولايات العربية، وكذلك يلقي بالضوء على التجربة التاريخية للمسلمين العرب مع الحكم العثماني. ويشير بشكل كبير للصراعات الطائفية والثورات وأعمال الشغب والتمرد التي عصفت بالمنطقة العربية خلال فترة حكم العثمانيين وطرق تعامل العثمانيين معها بالقمع مرات أو بالحلول التوفيقية مرات اخرى. يناقش الكتاب أيضاً قضية السلطنة والخلافة. إن هذا الكتاب يمكن أن يكون مصدرا مهما ومرجعاً تاريخيا ذا فائدة كبيرة للباحثين والدارسين لتاريخ العرب وعلاقتهم بالدولة العثمانية وذلك لاعتماده على كم هائل من المصادر التاريخية المعتبرة العربية والتركية الموثوقة في تتبع مجريات الاحداث وتفاصيلها الدقيقة، وكذلك لحيادتيه في طرح الامور والاحداث وتسمية الأشياء بمسمياتها بعيداً عن الانحياز لجهة على حساب جهة أخرى.

summary

Bruce...

Arabs of the Ottoman Empire. In this book, the author follows Professor John Masters, the Ottoman administration, the land of the Arabs over a period of four centuries, from 1516 to 1918, and contains a comprehensive and unbiased survey of the economic and social conditions in the Arab countries during this period. this period of time. this period of time. Ottoman administration. It also deals with the methods of administration and rule of the Ottoman Empire on the Arab lands that remained under their rule for four centuries. The writer deals with the role of the clergy in the legitimacy of the sultans, and the Ottomans in their Arab rule as well, and sheds light on the experience of the history of Muslim Arabs with Ottoman rule.

It largely refers to the sectarian conflicts, revolutions and riots that have been devastated by the revolutions in the Arab region. Was it the period of Ottoman rule and how did the Ottomans deal with it? The issue of the sultanate and succession. This book can be an important source, as it is a historical reference of great benefit for researchers and scholars in Arab history and their relationship in the Ottoman Empire, due to its reliance on a large amount of historical sources and Arab and Turkish sources that can be relied upon in tracing the course of events and their exact details, as well as in order to Neutrality in retrieving things. In another account, it is. The translator has put a lot of effort into translating it. Turkish history follows a lot of procedures and expressions that were popular at the time and are no longer used in our modern era.